الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة

كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

# الهجرة الجزائرية إلى تونس خلال الفترة الاستعمارية من 1832-1962

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية.

من إعداد الطالبتين:

- مشواك بشرى
- سنان يسرى

تحت إشراف الأستاذ:

- أ. توفيق صالحي

أعضاء لجنة المناقشة:

| اللقب والإسم | الرتبة | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| د. هيدوقي رشيد | أستاذ محاضر | رئيسا | جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة |
| أ. صالحي توفيق | أستاذ مساعد | مشرفا ومقررا | جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة |
| د. عياشي بلقاسم | أستاذ محاضر | مناقشا | جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة |

السنة الجامعية: 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

# الشكر والعرفان

أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان بالجميل إلى الأستاذ توفيق صالحي الذي تفضل بمهمة الإشراف على هذه المذكرة ولم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته التي كان لها أثر البالغ والفضل في إنجاز هذا الموضوع.

كما نتقدم بجزيل لشكر والعرفان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على جهدهم في قراءة هذه المذكرة وعلى ملاحظاتهم.

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي في هذا العمل التواضع إلى من وجب إليه الشكر والفضل لخاق هذا الكون سبحانه وتعالى وغلى والدتي ووادي أدامهما الله تاجا على رأسي وحفظهما أغلى الناس على قلبي لكم كل الحب والمودة.

إلى أخواتي وعائلتي على كل من مدلي يد العون من قريب أو بعيد على هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي.

بـشــرى

# إهداء

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعدك

أهدي ثمرة عملي الأكاديمي هذا إلى من قابل فيهما الله تعالى وبالوالدين إحسانا.

أمي الحبيبة التي سهرت وتعبت من أجلي

أبي الغالي الذي كان خير مرشد لي خلال مشواري الدراسي

أطال لله في عمرهما

على من حفزني للتقدم أختي وأخواتي رعاهم الله

على كل من وجهني وأرشدني ونصحني من أجل المثابرة والمواصلة للنجاح أساتذتي الأفاضل.

يسرى

# قائمة المختصرات

| المختصر: | الكلمة: |
|---|---|
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| تع | تعليق |
| تق | تقديم |
| ج | الجزء |
| د.ت | دون تاريخ |
| د.ط | دون طبعة |
| ص | الصفحة |
| ط | الطبعة |
| ع | العدد |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |
| ت | توفي |
| مرا | مراجعة |
| مج | المجلد |

## مقدمة

### التعريف بالموضوع:

عاشت الجزائر تحت وطأة المستعمر الفرنسي مند سنة 1830 م وفرض عليه أساليب عديدة كالتجهيل والفرنسة وسياسة التنصير هذا ما جعل الشعب الجزائري يعيش أوضاع سياسية واقتصادية وأخرى ثقافية واجتماعية جد مزرية ناتجة عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر وهذا ما جعلهم عزباء في وطنهم وأرضه ولعل هذا ما دفع بهم إلى التفكير في الهجرة نجو الخارج كوسيلة للخروج من هذا الوضع المرير.

فالهجرة الجزائرية كانت متنوعة إذ نجد هناك من خارج إلى فرنسا ومنهم من هاجر إلى تونس وغيرها من الدول الأخرى وفي هذا الإطار يندرج موضوعنا حول الهجرة الجزائرية وبالضبط نحو الأراضي التونسية وذلك لأن تونس كانت تعيش نوعا من الاستقرار الأمني مقارنة بالجزائر لأن الجزائر كانت مستعمرة من طرف الفرنسيين.

فالهجرة الجزائرية لم تقتصر على فئة معينة بل شملت عدة فئات واختلف في مناطق استقرارها ومجال أنشطتها الحياتية والمهنية إلا أنهم كانوا وحدة لا تتجزأ ما قمع الاستعمار الفرنسي.

تعد الهجرة ظاهرة إنسانية قديمة، تتعلق بالواقع الاجتماعي والثقافي للأفراد والجماعات، كما تتحكم فيها المعايير الاقتصادية المرتبطة بالتنمية والحاجة لتحسين الأوضاع المعيشية، وتتعدد أسبابها من مجتمع إلى آخر فعبر التاريخ تعود الظاهرة إلى فكرة الاستعمار في إفريقيا وشمالها، حيث عرف المجتمع الجزائري الظاهرة بشكل كبير في عهد الاستعمار الفرنسي نظرا للسياسة المنتهجة آنذاك من قبل الإدارة الكولونيالية التي وظفت كل وسائلها العسكرية قصد استغلال اليد العاملة الجزائرية في المصانع والمناجم الأوروبية لتطوير الصناعة هناك، لكن سياسة تهجير الجزائريين من الشباب نحو المتروبول وكذا الهجرة الطوعية نجمت عنها العديد من الإنعكاسات التي خلفت تناغما حضاريا داخل المجتمع الجزائري لاتزال روافده تمتد إلى الأجيال الحالية في ظل تعاظم الظاهرة، وتضاعف تأثيراتها في العلاقات بين الشعوب.

**أهمية الموضوع:**

وتكمن أهمية الموضوع في إثراء رصيد المعرفي ومحاولة في معرفة الأسباب التي دفعت بالجزائريين إلى الهجرة نحو البلاد التونسية ومناطق تمركزهم فأهم النشاطات التي قاموا بها في تونس.

**أسباب اختيار الموضوع:**

إن اختيارنا لهذا الموضوع له أسباب ترجع إلى الرغبة الذاتية وذلك لاهتمامنا الكبير الخاص بالموضوع والرغبة في معرفة الأدوار التي لعبها المهاجرون الجزائريون في البلاد التونسية، أما فيما يخص الأسباب الموضوعية فتتمثل في أهمية الموضوع بالنسبة لتاريخ الجزائر وأيضا الرغبة في إحياء نشاطات المهاجرين الجزائريين التاريخية وإبرازها ومعرفة أوضاعهم الصعبة بعد عملية احتلال فرنسا للجزائر وهذا الذي دفعهم إلى الهجرة وبالتحديد إلى تونس.

وأيضا توفير دراسة جديدة للدراسيين والباحثين الذين يطمحون إلى معرفة وضعية المهاجرين الجزائريين وأسباب هجرتهم إلى تونس، والتعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية وخاصة في تونس.

**إشكالية الموضوع:**

إن الإشكالية الأساسية التي تعالجها هده الدراسة تتمثل في إبراز الدعم التونسي للمهاجرين الجزائريين، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية إلى أي مدى ساهمت الهجرة الجزائرية إلى تونس في دهم المهاجرين الجزائريين بتونس؟

وتندرج هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية أهمها.

**- ما هي الهجرة؟**

- ما هي الأسباب التي دفعت بالجزائريين إلى الهجرة نحو البلاد التونسية؟

- ما هي أهم المناطق التي قر بها الجزائريين بتونس؟

**منهج الدراسة:**

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي الذي تقتضيه طبيعة الموضوع والمنهج التاريخي الوفي الذي يهتم بوصف الأحداث والوقائع وتسلسلها في الزمان والمكان وكذلك المنهج التحليلي وذلك لدراسة الوقائع ومناقشتها وتحليلها تحليلا معمقا.

**خطة البحث:**

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على خطة مقسمة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

– أما الفصل الأول جاء بعنوان الهجرة الجزائرية نحو تونس.

فالمبحث الأول جاء بعنوان تعريف الهجرة وأسباب هجرة الجزائريين إلى تونس، أما المبحث الثاني جاء بعنوان إحتلال الفرنسي للجزائر، والمبحث الثالث جاء تحت عنوان أشكال الهجرة إلى تونس.

–أما الفصل الثاني المعنون بمناطق استقرار المهاجرين الجزائريين بتونس، وقد جاء المبحث الأول جاء بعنوان استقرار المهاجرين بالجنوب، والوسط الشمال والمبحث الثاني بعنوان احتلال فرنسا لتونس والمبحث الثالث بعنوان المناطق التي هاجر منها الجزائريون بتونس وتفرع غنه عدة مطالب، حيث جاء المطلب الأول بعنوان هجرة سكان الشمال القسنطيني.

والمطلب الثاني بعنوان هجرة القبائل والمطلب الثالث بعنوان هجرة سكان واد سوف والبساكرة، اما الفصل الثالث جاء بعنوان نشاطات الجزائريين في تونس، فالبحث الأول جاء بعنوان النشاط الطلابي والمبحث الثاني بعنونا النشاط الصحف والمبحث الثالث بعنوان نشاطهم في الجمعيات والنوادي التونسية والمبحث الرابع بعنوان نشاطهم خلال الحركة الوطنية التونسية، اما المبحث الخامس والأخير جاء بعنوان نشاطهم في المقومة المسلحة التونسية.

انهيت الدراسة بخاتمة واستنتاجية حوصلت فيها أهم لنتائج المتوصل إليها ومجموعة من الملاق تخص موضوع الدراسة.

**أهم المصادر والمراجع:**

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها هي:

بعض المصادر نذكر منها:

– بن جابو أحمد، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس لـ 1830، 1954، إشراف دكتور يوسف مناصرية.

– القرآن الكريم.

– محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس لـ 1900، 1962، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها.

– عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف على تونس خلال 1912، 162، حيث أفادنا بالتعري بالهجرة وأسبابها وأشكال الهجرة نحو تونس.

– خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900، 1956، حيث افادنا في معرفة أهم المناطق التي هاجروا منها الجزائريون واستقروا بها.

– يوسف مناصرية، الحرب الدستوري حيث افادنا في معرفة نشاطات المهاجرين الجزائريين إلى تونس.

**الصعوبات:**

– قلة المصادر التي تتناول هذا الموضوع ونذرتها في المكتبات الجامعية.

– بعض الكتب الإلكترونية PDF غير قابلة للدخول إلى المنصة فقط للشراء.

– معظم الدراسات التي تعالج موضوعنا عبارة عن دراسة أكاديمية أي مذكرات تخرج.

– بالإضافة إلى نقص المادة العلمية في المصادر.

– قلة المعلومات ونذرتها حول هدرة البساكرة.

– تعتبر مصدرهم ويخدم موضوع بحثنا.

– نذرة المعلومات المتعلقة باستقرار المهاجرين بالغرب التونسي ورغم هذه الصعوبات إلا أننا حاولنا جاهدين الإلمام بهذا الموضوع وإعطائه حقه من المعلومات وحاولنا قدر المستطاع التعمق في هذا الموضوع.

# الفصل الأول:

# الهجرة الجزائرية نحو تونس

**تمهيد.**

**المبحث الأول: تعريف الهجرة وأسباب الهجرة الجزائرية نحو تونس.**

**المبحث الثاني: الإحتلال الفرنسي للجزائر.**

**المبحث الثالث: أشكال الهجرة الى تونس.**

## تمهيد:

تعد الهجرة ظاهرة متعددة الأسباب وخاصة الاجتماعية وهي من الحلول التي يلجأ لها الشخص أو دولة مستعمرة.

تعاني من مشاكل وأزمات داخل وطنها قصد كسب العيش أو العمل أو ضرار من سيطرة المستعمر وسياسته التعسفية لأغراض مختلفة منها لكسب لقمة العيش أو طلب للعلم وحسن مثال الجزائريين.

الذين عرضوا هجرة واسعة نحو العالم الخارجي خاصة تونس إذ أذى الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى هجرة عدة عائلات جزائرية نحو تونس، وسنحاول في هذا الفضل إعطاء مفهوم الهجرة وأهم الأسباب التي دفعت بالجزائريين إلى الهجرة نحو تونس وكذلك معرفة أشكالها فيما تمثلت.

## المبحث الأول: تعريف الهجرة وأسباب الهجرة الجزائرية نحو تونس.

### المطلب الأول: تعريف الهجرة.

**أ- لغة:** الهجرة مشتقة الفعل هجر، والهجر ضد الوصل يقول الزبيدي هجره يهجره هجراً بالفتح وهجرانا بالكسر، صرمه وقطعه، (هجر) هجراً هجرانه صرمه وقطعه[1]، وهجر الشيء يهجره تركه وأغفله وأعرض عنه ومنه حديث أبي الدرداء: (ولا يسمعون القرءان إلا هجرا) أي يريد الترك له والإعراض عنه.

قال الأزهري: وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن يقال: هاجر الرجل إذا فعل ذلك وكذلك كل مخل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناه فقد هجر قومه وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشوا بها ولحقوا بدار ليس بها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة فكل من فارق بلده الأصلي بدوي أو حضري أو سكن بلدا آخرا فهو مهاجر والاسم من الهجرة.

كما أن الفيروز أبادي: الهجر ضد الوصل وقد هجره هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر اسم الهجر والمهاجرة من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية والتهاجر يعني التقاطع وقد هجر المريض يهجر حجرا بالضم فهو هاجر والكلام مهجور.

كما أن هجرات إبراهيم عليه السلام من أشهر الهجرات في التاريخ، إذ أنه أحسن مضايقة الحكام له ومحاولة اغتياله فقرر الهجرة هو ومن أمن بدعوته من بلاد " أرو" إلى "بلاد الشام"، ثم إلى مصر بسبب الجفاف والقحط، أين أهداه ملكها جارية اسمها "هاجر ".

[1] علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وإنعكاساتها الثقافية والاجتماعية عل المجتمع الجزائري (1914-1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، اشراف الدكتور بوصفصاف عبد الكريم، جامعة أدرار.

توحي هجرة إبراهيم عليه السلام بأنها كانت بسبب الظروف الاجتماعية القاسية في المرة الثانية بعدما كانت بسبب القهر والتعدي من طرف الحكام مما يبين أن أسباب الهجرة قد تتنوع وتتعدد[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ((المهاجر من هجر ما نهى الله عنه))، وهو جزء من حديث أخرجه البخاري، فالهجرة هجرتان: هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، وهجرة بالقلب إلى الله ورسوله وهذه هي الهجرة الحقيقية في الأصل وهجرة الجسد تابعة لها مصداقاً لقوله تعالى[2]: ((الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون)). ومن نفس السورة ((ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها).[3]

**ب- الهجرة في الاصطلاح:** باعتبار أن الإنسان منذ العصر الحجري القديم كان معروفاً بالجمع والالتقاط وهجرته كانت بسبب فقر البيئة التي يعيش فيها إلى ما يضمن له جني قوته اليومي، فإن هجرته استمرت عبر العصور لهذا السبب الرئيسي[4].

بما أننا بصدد دراسة الهجرة الجزائرية نحو فرنسا من الناحية الثقافية والاجتماعية فمن الضروري التطرق لدراسة الموضوع من الناحية النظرية لدى علماء الاجتماع حيث أوردوا تعاريف مختلفة يمكن عرض أهمها

**تعريف_ميرل (Mirrel)** : عرف ميرل الهجرة في كتابه السوسيولوجية والثقافة (sociologie and culture): أنها حركة تحدث مرة واحدة في حياة الفرد أو الأسرة ولكنها تغير حياتهم كلية[5].

---

[1] لويس عجيل، المنشد في الأعلام، ط15، دار المشرق بيروت، 1987، ص855.

[2] القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 9.

[3] القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 97.

[4] نجيب السويعدي، إدارة سياسة الهجرة وعلاقتها بصناعة القرار المحلي (دراسة مقارنة بيت الولايات المتحدة، كندان فرنسا)، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010-2011، ص16.

[5] محمود فؤاذ حجازي، الأسرة والتصنيع، مكتبة وهبة القاهرة، 1975، ص233.

**تعريف لندبرج (landberg)** : الهجرة كلمة عامة تستعمل للدلالة على التغير الدائم نسبياً للمكان الجغرافي للأفراد[1].

**تعريف محمد عاطف غيث:** الهجرة هي انتقال الإنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر للارتزاق وكسب وسائل العيش أو لسبب آخر.

**تعريف مصطفى الخشاب:** الهجرة معناها انتقال الإنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر للارتزاق وكسب وسائل العيش[2].

من مختلف التعاريف السابقة يمكن استخلاص نظرة تعريفية ومفاهيمية للهجرة، حيث أن تعريف كل من (ميرل ولندبرج) ربط المفهوم أو المصطلح بتغيير المكان أو الحركية التي تحدث مرة في حياة الإنسان، أما تعريفي كل من محمد عاطف ومصطفى الخشاب ذهبا إلى حد ربطها بمختلف الأسباب والظروف البيئية التي قد تتوفر في موطن آخر دون البلد الأصلي، كما أضاف أن الهجرة تتعلق المجموعة الاسباب التي من شأنها أن تدفع الفرد إلى الإقدام على الهجرة.

مما سبق من التعريفات يمكن بناء تعريف شامل للهجرة دون إغفال العناصر التالية في ذلك وهي:

التغيير الفيزيائي، المسافة، الدوام النسبي، الغاية من الهجرة، إذا الهجرة هي: ((انتقال أفراد أو جماعات من يم الأصلية إلى بيئة أخرى بشكل دائم نسبيا لأغراض معينة)، هناك العديد من المصطلحات التي من شأنها أن تعبر عن مفهوم الهجرة وهي: النزوح، الوفود، الترحل، اللجوء، الاغتراب، إلا أن التفرقة بينها تتم من حيث المدلول.

الهجرة: تعني مغادرة المكان، من مكان إلى مكان معين.

النزوح أو الارتحال أو الخروج: وهو الهجرة من البلد الوقود: وهو الهجرة إلى البلد.

---

[1] محمود فؤاذ حجازي، الأسرة والتصنيع، مرجع سابق.

[2] مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الدار القومية، الإسكندرية، 1965، ص262.

الترحل: وهو عبارة عن هجرات يقوم بها الفرد جرياً وراء المطر في الصحاري.

اللجوء: وهو النزوح إلى مناطق كملاجئ، وذلك بسبب الهجرة القسرية أو الاضطرارية[1].

الإغتراب: ماديا أو فكريا أو ثقافياً أو اجتماعياً، نحو وجود الفرد في مجتمع غير وثقافته يشعره بالعزلة.

في ضوء كل التعاريف السابقة لابد من الوقوف على التعاريف الاصطلاحية حسب والموسوعات المتخصصة حتى يمكننا الوقوف على التعريف الشامل والملم والمفاهيمي للهجرة.

عرف أبن العربي الهجرة الشرعية بقوله: ((الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام أو الهجرة، هي الخروج من بلد الكفر إلى بلد الإيمان))[2].

## المطلب الثاني: أسباب الهجرة الجزائرية نحو تونس.

### أولا: الأسباب الاقتصادية والجغرافية:

### أ- أسباب اقتصادية:

إن للأمن أسباب الاقتصادية التي جعلت الفرد الجزائري يفرد من بلده إلى مناطق مجاورة من أجل البحث عن مصادر عيش تتمثل في:

**1- الضرائب:** حيث فرض الاستعمار الفرنسي ضرائب أثقلت كاهل الجزائريين وجعلتهم يشتكون ويسخطون من هذا الوضع حيث ند أنه بالإضافة الى الضرائب التي كانوا يدفعونها كان عليهم أيضا

[1] صالح نصيرة، أثر ضغوط الحياة الإتجاهات نحو الهجرة إلى الخارج، دراسة ميدانية للطلبة المقبلين على التخرج جامعة مولود معمري، 2010-2011.

[2] علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وإنعكاساتها الثقافية والاجتماعية عل المجتمع الجزائري(1914-1962)، مرجع سابق.

دفع الضرائب الدينية مثل الزكاة والعشور ونجد أن المسلمين الذين يزرعون أرضا يجب دفع العشور عنها وأما الأوروبيون فهم معفون من هذا الأمر.

كما نجد أن الضرائب كانت تمثل نسبة 71% من اجمالي مداخيل الميزانية العامة للإدارة الفرنسية وهو ما أرهق كاهل الجزائريين وجعلهم بين اختيارين إما المقاومة أو هجرة.

2- **مصادرة الأراضي:** لقد كان الهدف الأساسي للاستعمار الفرنسي هو استغلال الأرض وتعميرها بالأوروبيين وكانت سياسة فرنسا إسكان ما أمكن من مستوطنين الأوروبيين الذين جلبتهم من مختلف الجنسيات الأوروبية والفرنسية في الأراضي الجيدة و ابعاد الجزائريين من تلك الأراضي وهذا ما جعل الجزائري يجد شعور الانسان المنبود في وطنه والذليل وأنه يعيش حياة كريهة وهو ما دفعته للهجرة والاغتراب.

فمثلا نجد أنه في سنة 1954 كان الأوروبيون يملكون 22037 صيغة تقدر مساحتها بـ:2726000 هكتار يمثل انتاجها 66% من الإنتاج الفلاحي و 55% من انتاج جزائري، حيث نجد دخل المزارعين من المعمرين في نفس السنة كان 800000 فرنك أما عن الأهالي لا يتجاوز 17691 فرنك.

ومن خلال هاته الأرقام يتضح أن الجزائريين الذين بلغوا سن العمل تقاسموا العمل والإنتاج مع نفس الأفراد الذين كانوا يقومون باستغلال الأراضي وهذا ما أنتج تضائل في فرص العمل وتشبع القطاع الفلاحي الذي أصبح غير قادر على استيعاب العلاقة البشرية.

– اعتماد سياسة التجويع كعامل اقتصادي في اجبار الجزائريين وإرغامهم على الهجرة لا يمكن استيعابها إلا بالإشارة لحجم الأراضي.

كما انتهجت فرنسا أنذاك سياسة جديدة سميت بالاستعمار الرسمي الذي كان سعى لتجريد الجزائريين من ممتلكاتهم وأراضيهم الخبة لتعطي للمهاجرين الفرنسيين بالمجان، مما دفع بالجزائريين على الهجرة نحو المشرق أو المغرب وغيرها من البلدان، وذلك لتوفر فرص عمل لكسب قوتهم خاصة أنه أنذاك كان النظام الزراعي هو المعتمد من طرف الجزائريين وبفقدانهم لأراضيهم تحتم عليهم البحث عن سبل

أخرى لكسب الوقت والقوت[1] وقد قدرت مساحة الأراضي التي فقدها الجزائريون بخمسة ملايين هكتار هذا ما يوضح ان سياسة تجريد الفلاحين من أراضيهم تعتبر أهم دافع للهجرة[2].

ولقد ظلت الأراضي الزراعية للفلاحين تزداد إنكماشا بفعل لقوانين والمصادر، حيث بذلك كانت أراضي المعمرين الفرنسيين تزداد اتساعا وشساعة وهذا ما أدى إلى فقر وتسول وتشرد الجزائريين الذين فقدوا أراضيه التي كانت مصدر عيشهم وتعرضوا للهلاك، ولم تتوقف عملي السلب والنهب عند هذا ومدخراتهم وابتزازهم تحت التخويف والتهديد وبأساليب وطرق أخرى وعديدة.[3]

ولأن حال القطاعين الفلاحي والزراعي كان في أسوء حالاته بالنسبة للجزائريين فإنه إنعكس على جانب التجارة التي كانت في الأصل لفائدة طرف واحد سواء تعلق الأمر بإنتاج زراعي موجه أو صناعي المستغل لثروات البلاد والمعتمد على طابع تقليدي الخفيف هذا ما جعل التجارة محتكرة من طرف المعمرين وشركات أوروبية وغيرها.

**ب- أسباب جغرافية:**

إن الموقع الجغرافي له مكانة استراتيجية مهمة في تماسك القطرين في تونس والجزائر إقليمان يشكلان كتلة جغرافية متناسقة ذات خصائص متماثلة حيث يشمل ساحل البحر المتوسط أداة لهما من الشمال فقد هيأت لهما هذه الوضعية الجغرافية تشابها في ظروف مناخية واقتصادية واجتماعية وسهلت لهما أسباب التواصل فيسرت الحياة في قطرين عبر العصور عوامل تبادل بينهما فقد جعل الله من هذه المنطقة بقعة متماثلة من تقسيمات سياسية منفصلة في بعض فترات التاريخ إنما هو إجراء اصطناعي وأيض في السلسلة الجبلية العالية المتصلة من شمال تونس إلى غرب الجزائر.

---

[1] أحمد بن جابو، المهاجرين الجزائريون ونشاطهم بتونس، مصدر سابق، ص37.

[2] أبو قسام سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830، 1900)، ج1، دار الغرب الاسلامين بيروت، 1992.

[3] غادة شرقي وكوثر بوربيعة، الهجرة الجزائرية إلى تونس خلال الفترة الاستعمارية (1830، 1962م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.

وبذلك فإن كل من تونس والجزائر يشتركان في كثير من مقوماتها التضاريسية فكلاهما يتمتع بمناخ البحر الأبيض المتوسط ومناخ صحراوي، علاوة على تشابه في نظام استغلال الأرض وعموما فإن تضريس القطرين في شمال الصحراء بوجود سلسلتين جبليتين الأطلس التلي بارتفاع يتجاوز 2300 م في الجزائر، وفي تونس ينتهي بارتفاع 1550 م في جبال شامن والملاحظة أن قسم هذه المجموعة الجبلية يتناقص من الغرب إلى الشرق.

– **الطبيعة والتضاريس:** إن للموقع الجغرافي مكانة إستراتيجية مهمة في تماسك القطرين فتونس والجزائر إقليمان يشكلان كتلة جغرافية متناسقة ذات خصائص متماثلة حيث يشمل ساحل البحر المتوسط أداة لهما من الشمال في نطاق حضارة المتوسط. 2 يذكر ابن خلدون أن السلسلة الجبلية العالية المتصلة من شمال تونس إلى غرب الجزائر، مما سهلت الوضعية الجغرافية التواصل بين القطرين عبر العصور وبالإضافة في كون تونس والجزائر تشتركان في كثير من مقوماتها التضاريسية فكلاهما يتمتع بمناخ البحر الأبيض المتوسط والمناخ الصحراوي علاوة على التشابه في نظام استغلال الأرض.

تتميز تضاريس كلا القطرين في شمال الصحراء بوجود سلسلتين جبليتين الأطلس التلي بارتفاع يتجاوز 2300م في الجزائر وفي تونس حيث ينتهي بارتفاع 1550م في جبال شامبي والملاحظة أن قسم هذه المجموعة الجبلية يتناقص من الغرب إلى الشرق. كما لا يوجد في تونس مجاري مائية سوى نهر مجردة الذي ينبع من الأراضي الجزائرية حيث تتصل تونس من الناحية الطبيعية والتضاريسية اتصالا وثيقا بالجزائر.

**ثانيا: الأسباب السياسية:**

ولقد تجسدت لأسباب السياسية التي جعلت الجزائريين يفكرون في هجرة هي القوانين الجائرة التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية ومن أهمها:

– قانون التجنيد الاجباري في 12 فيفري 1912 نشر منشور يتعلق بتعديل شروط التحاق ونسبة المنح حيث نص هذا المنشور بالإضافة إلى أربع سنوات المعتادة في نظام الالتزام 3 سنوات مقابل منحة تقدر بـ250 فرنك كما انشا نظام منح خاص بتجديد التطوع بشكل متتالي يقدر بـ350 فرنك.

وبادرت السلطات الفرنسية في الجزائر إلى إحصاء الشباب المؤهلين للخدمة العسكرية، غير ان هذا المشروع رفض وقد إزدادت المعارضة عليه عندما تم الشروع في عمليات إحصاء في مدينة الجزائر وهران وقسنطينة أما النخبة الجزائرية التي كانت تمثلها جماعة شباب جزائريين فقد وجدت في هذا المشروع فرصة لحصول الأهالي على بعض الحقوق، أما ممثلوا الأهالي فقد قدموا عشرات اللوائح للحكومة العامة بالجزائر مستنكرين ها القانون.[1]

ومن الشخصيات التي وقفت ضد التجنيد الأستاذ عمر راسم الذي كان يكتب المناشير بخطه ويعلقها على الحائط في الأماكن الاستراتيجية، ثم الشيخ عبد الحليم بن يماية الذي قال أن الحرب والحقوق السياسية إذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم فسوف تكون ضربة قاضية على القومية الدينية والجنسية إذ يقع إندماجهم بالأمة الفرنسية نهائيا بالإضافة الى عمر بن قدور في مقال تحت عنوان "مسألة تجنيد مسلمي الجزائر" المنشور بجريدة الحضارة. ولكن هذه الاحتجاجات تأخذ بعين الاعتبار.

وسجلت الإدارة الاستعمارية ما يقارب 125 طلب للهجرة في حوار مازالت (سطيف) في أوائل 1909م وقد فرض قانون التجنيد الاجباري على الأهالي سميا بموجب مرسوم 28 فيفري فرد الأهالي بالهجرة كأسلوب بأساليب المقاومة.

ولقد كان صدى هذا القانون عن منطقة وادي سوف ملحوظا حيث رفضته المكان جملة وتفصيلا.

[1] اجيرون روبار شارل، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871–1919)، ج2 ، حاج مسعود بلعريبي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

– نظام الأهالي إضافة على التجنيد الاجباري كانت قد سميت قوانين استثنائية حرمت الأهالي العديد من حقوقهم السياسية والغير سياسية وجعلتهم سجناء في بلادهم وأيضا من بين الأسباب هو انبهار الجزائريين بالبلاد التونسية وخاصة العاصمة حيث كانت الرفاهية.[1]

ومواصلة النهج السياسي الذي يعمل على عزل الجزائريين وحرمانهم من الحياة السياسية وافق البرلمان الفرنسي المولي سنة 1889 على قانون يسمح لكافة الاجانب الذين منحت لهم الجنسية الفرنسية بأن لهم حق التصويت في الانتخابات البلدية والتشريعية الأمر الذي نتج عنه ارتفاع عدد الأوروبيين الحاملين للجنسية الفرنسية بالجزائر وتشكيل كتلة قوية تقف من الجزائريين ومن بين الأسباب أيضا التي دفعت بالبراء بين المدة فإنه فد مست بصورة أساسية الخليفة المثقفة القليلة ورجال الساسة الوطني الذي تطور وعيهم وارداد نشاطهم وإنصدموا بالمعاملة السيئة والحواجز المكملة لهم من حلف الجالية الأوروبية وسلطات الاحتلال التي عملت بقسوة منع الجزائريين ودرمانهم من المشاركة السياسة في الانتخابات البلدية والتشريعية الأمر الذي أدى بالكثير من الشخصيات الجزائرية إلى الهجرة الداخلية نحو المدن الكبرى بالجزائر وإلى الهجرة الخارجية خاصة باتجاه البلدان المجاورة نحو المغرب الأقصى وتونس أو باتجاه المشرق العربي والمبالغة في تشديد الخناق على الطبقة المثقفة الأمر الذي أدى إلى تشكيل جهة مشتركة جمعت بين المثقفين وغيرهم من الفئات الأخرى لمواجهة سلطات الاحتلال بالجزائر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى (1914–1918)غير أن هذه الخطة الاستعمارية تغيرت بعد الحرب العالمية الثانية فسمح للطبقة السياسية الجزائرية بأن تلعب دورا تحدده السلطات الاستعمارية فانطلقت هذه العملية حيز التنفيذ سنة 1947 م بقرار يسمح بتكوين المجلس الوطني الجزائري. [2]

[1] عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان واد سوف على تونس خلال (1912–1962)، مرجع سابق.

[2] أحمد بن جابو، المهاجرين الجزائريون ونشاطهم بتونس، مصدر سابق.

**ثالثا: الأسباب الدينية والثقافية:**

**أ- أسباب دينية:**

يعتبر العامل الديني من الأسباب التي اددت إلى هجرة الجزائريين وقد كان أول خطوة هي إصدار الحكم المسيحي العام في الجزائر كلوزيل قرار 8 سبتمبر 1830 الذي استولت بمقتضاه على جميع أملاك الوقف الإسلامية في سائر جهات البلاد، فقد رأت أن القضاء على الدين الإسلامي ضروري وذلك لإدراكها أهمية العقيدة الإسلامية في حياة الجزائريين الذين حافظوا وتمسكوا بالإسلام وقد تجلى ذلك بصورة واضحة في تصريحات أحد القادة السياسيين والعسكريين أن الحملة الفرنسية لا هدف لها سوى رد الاعتبار للشرف الفرنسي الذي أهين في حادثة المروحة[1].

ومنذ الفترة الأولى للاحتلال كانت تظهر التصرفات الفرنسية التي تبني لا تعصب الديني، فقامت سلطة الاحتلال بالاستلاء على المساجد وتهديمها أو تحويلها على كنائس، حيث صرّح دي روفيق الحاكم العام للجزائر: "يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه كنيسة للمسيحيين، مخاطبا رجاله عجلوا ذلك، فجامع كتشاوة أجمل مسجد في المدينة وأكبره، وأقامت القداسات الدينية وصلوات الشكر الحفر على بقايا المسيحين وذلك لإدراكها أهمية العقيدة الإسلامية بالنسبة للجزائريين.[2]

كما قامت بهدم الكثير من المساجد في شتى أنحاء القطر الجزائري إما لتوسيع الشوارع أو لإقامة بنايات جدد محلها وقد علق" فاغتي الألماني" على هذه الوحشية العنصرية بقوله أن فرنسا إعتدت على حرمات

[1] محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين (1900، 1930)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.

[2] أحمد بن جابوا، المهاجرون الجزائريين ونشاطهم بتونس (1830-1954)، مرجع سابق.

المسلمين وتلك لن يغفر لها الجزائريون ولن ينسوه أبدا، بالإضافة الى الزوايا التي واجهت نفس المصير ومن الزوايا المتأثرة بالهدم هي زاوية اقشاش وزاوية لالة فاطمة نسومر التي تحولت إلى مبيت للحرس[1].

**ب- أسباب ثقافية:**

عملت الإدارة الفرنسية على تجهيل الأهالي من خلال محاربة اللغة والتعليم وإغلاق المدراس وهدم المساجد، وقد قاومت التحاق الأطفال الجزائريين بمؤسسات التعليم الفرنسية وقد أدى هذا إلى نزوح الأدباء والعلماء إلى المشرق عامة وتونس خاصة.

حيث سعى الفرنسيون إلى السيطرة على عقول وفكر الجزائريين وذلك بفتح المدارس شيئا فشيئا عام 1883، لكن كان التعليم باللغة الفرنسية لا العربية والهدف من هذا هو تقريب الجزائريين إلى فرنسا، ذلك لأن التعليم والثقافة هما مطلبين ضروريين في حياة الانسان، فالجزائريين حرم ابناءها من التعليم خلال فترة احتلالها حيث شكلت الهجرة العلمية إلى تونس أهمية كبيرة وشهرة إما بتميز التعليم بجامع الزيتونة في جذب المهاجرين إليه وخاصة منذ أن زار عبد الحميد بن باديس سنة 1908م، وعاد لينظم البعثات الطلابية لجامع الزيتونة.

عني أن السياسة الاستعمارية في الجزائر عمدت إلى خطة تهدف إلى حرمان الجزائريين من التعليم بغرض تفشي الأمية بين أفراد المجتمع الجزائري الأمر الذي يحجب عنه أدوات التفطن، فهذه السياسة كانت لها نتائج مباشرة في حياة الشعب الجزائري أقلها عدم معرفة القراءة والكتابة وهذا ما تدل عليه إحصائيات الأطفال الذين بلغوا سن الدراسة سنة 1944 م حيث قدر عددهم حوالي 1.250,000 طفلا لم يتمكن من مزاولة التعليم الابتدائي سوى 11000 طفل ، سنة 1954 بلغ عدد الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5 سنوات و 14 سنة 2.070.000 لم يزاولوا تعليمهم إلا 307.000 طفل من المسلين الجزائريين.

[1] دي روفيقو: هو الدوق سقاري (1774-1883)، عسكري فرنسي شارك في حملة نابليون على مصر عين وزي الشرطة في عهد الإمبراطورية 1810، تولى قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر، حول مسجد كتشاوة إلى كنيسة.

أما على مستوى التعليم الثانوي أو الجامعي فإن فئة الأبناء الجزائريين الذين تمكنوا من الوصول لمرحلة تعليم ثانوي وجامعي ضئيلة جدا، ففي مرحلة تعليم ثانوي كانت نسبة تلميذ واحد من مجموع 175 تلميذ أمكنه الوصول لمرحلة تعليم ثانوي في حين كانت نسبة تلاميذ أبناء معمرين أوروبيين في مرحلة تعليم عدد ثانويات بالجزائر يقدر بـ49 ثانوية بها 5308 تلميذ و 952 تلميذة جزائرية.

أما على مستوى جامعي فكانت نسبة الجزائريين هي بمعدل طلاب واحد من مجموع 15.3.42 مواطن جزائري في حين كانت نسبة الأوروبيين تمثل طالبا واحدا من مجموع 2278 معمر أوروبي بالجزائر ونسبة المعمرين هذه كانت تفوق نسبة طالبا واحدا لكل 300 طالب.[1]

وبالنسبة للتعليم العربي الحر فقد قامت بالتضييق عليه إلى أقصى حد محاولة منها القضاء على تعليم القرآن الكريم واللغة العبية كانت الأوقاف الإسلامية المصدر الأساسي لتمويل التعليم العربي الحر حيث أصحرت عدة قرارت وقوانين تعسفية قصد التصرف فيها واخضاعها لقوانين المعاملات العقارية الفرنسية مما يعد ضربة موجعة للتعليم الإسلامي فمردود هذه الأوقاف اضافة الى تغطية تكاليف وإصلاح هذه المؤسسات ومن بين هذه القرارات التعسفية وأخطرها هو قرار بيجو يوم 23 مارس سنة 1943 م الذي ادر الأوقاف المدعمة للتعليم والمؤسسات الدينية والتربوية والتعليمية.[2]

**رابعا: الأسباب الاجتماعية:**

– سعت السلطات الفرنسية إلى رب لقيم الاجتماعية، حيث سلمت الجزائريين جميع حقوقهم في الوقت الذي يتمتع فيه المستوطنون بجميع الحقوق[3] أذى هذا الى انشار البطالة بشكل كبير إلى تدنس مستوى المعيشة للفرد الجزائري كما أدى الى انخفاض الأجور و انخفاض مستوياتهم الاجتماعية إلى ادنى

[1] جابو بن أحمد، المهاجرون الجزائريون ونشاطاتهم بتونس (1830–1954) دراسة لنيل شهادة دكتوراه، مصدر سابق.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

[3] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 24.

المستويات مما جعل الأيدي العاملة نجحت عن ميادين للعمل لكيلا تموت البلاد جوعا وقد قدر عدد العاطلين عن العمل سنة 1954، 1000000 عاطل والى جانب هذا العدد هناك العديد من العاملين يعملون بصورة غير دائمة وأجور ضئيلة وهذا بسبب قلة المشاريع التصنيع وانتشار الأقلية الأوروبية بمختلف الوظائف وسيطرتها على النشاط التجاري والخدماتي في المدن.[1]

أما في الجانب الصح فنجد انتشار لأمراض والأوبئة وانتشار الوفيات بشكل خطير جدا وارتفعت نسبة الوفيات فيما بين عام 1945-1946 إلى أكثر من 30 ألف وكانت هذه الوفيات نتيجة للبؤس وانخفاض مستوى المعيشة وضيق الأكواخ وتكدس السكان فيها بكثرة حيث تحولت إلى حقول خصبة لظهور ونمو الأمراض والمعدية كالسل وأمراض العيون الفتاكة فهي تذهب كل سنة بأبصار نحو الثمانين الف لها زيادة على معدل الكالوريات (وحدات الحرارة الغذائية) التي يتناولها الجزائريون لا تتجاوز 1500 كالورية يوميا في حين يتناول الأوروبيين 3000 وحدة كالوريه في اليوم وهو ضعف ما يتناول الجزائري [2].

بالإضافة الى ممارسة الإبادة والتشريد كجزء من السياسة الفرنسية الرسمية مند تمت عملية النهب والحرق [3] وما دامت الإدارة الفرنسية نتجت عن الحجج من أجل إراقة دم الأبرياء لم تضيع جميع الفرص التي اتيحت لها من اجل تحميل مسؤولية رقابهم كما لم تكن عملية قتل هؤلاء السكان العزل وتنظيم المذابح الجماعية لهم معزولة بل كانت دعامة من دعائم السياسة المطبقة في الجزائر. [4]

---

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، (1994-1995)، مرجع سابق.

[2] جابو بن أحمد، المهاجرون الجزائريون ونشاطاتهم بتونس، مصدر سابق.

[3] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، وحدة رويبة الجزائر

[4] مرجع نفسه، ص 116.

أما ديمغرافيا فقد عرف سكان الجزائر في الفترة ما بين 1921 – 1954 م تزايد كبير إذ فاق عددهم من 5.8 مليون نسبة سنة 1954 يعتبر هذا النمو الديمغرافي الغير المسبوق خلال فترة الاحتلال الفرنسي بصفة عامة سبب هام في قيام وارتفاع ظاهرة الهجرة[1].

أما بالنسبة للسكن فنجد أن الاستعمار الفرنسي قام بهدم المنازل والقرى فقد صرّح كومندان ونائب فرنسي بالجمعية الوطنية الفرنسية في 13 ماي 1959 مخاطبا النواب "أيها النواب الفرنسيين إليكم الواقع العسكري، فلكي نمنع الفلاقة من التنقل واللجوء إلى القرى، وتحول دون إعانة السكان لهم اضطررنا على الشروع في تطهير جوي لقرى هذه المنطقة".

لقد أصبح الجزائريون يشعرون بمرارة الحياة وهو أنها وبمذلة فرضت عليه وبوضع اجتماعي مزري دفعهم إلى ترك بلادهم مكرهين عليهم يجدون فرصا للعمل وحياة كريمة تعضوهم عن المعاناة وضياع الأملاك والاضطهاد ومحاولة الاستعمار تفكيك البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري[2].

بالإضافة على قيام السلطات الاستعمارية في وضع الجزائريين في الأحياء القصديرية القدرة بينما يسكن الأوروبيين في الأحياء الراقية وفي الفيلات والعمارات ووسط الحدائق مع توفر كل وسائل العيش والراحة.[3] ومدينة القصدير هذه تجمع مئات الآلاف من الناس يسكن كل عائلة منها بمعدل 3 نفوس في العائلة ببيت شيدت جدرانه وسقفه من بقايا صفائح القصديرية هذه تجمع على بعضها بأخشاب بالية ومسامير، ولا يتجاوز مساحة البيت منها ستة أمتار فهناك في ذلك القبر الجماعي حيث يحسب الأحياء الأموات على قبورهم الانفرادية تتكدس أفراد العائلة رجالا ونساء هناك يحيون حياة الهم وهناك يموتون موت الغم.[4]

[1] علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا، انعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والحرب، ح2، دار الهدى – الجزائر 2009، ص376.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1963.

[4] عبد القادر عزام، عوادي، المرجع السابق، ص 72-73-74.

– لقد عمدت السلطة الاستعمارية إلى سياسة تجعل العنصر الأجنبي يشكل الأغلبية على حساب الأهالي ولذلك شجعت الهجرة إلى الجزائر وأصبح هناك مزيج من جنسيات مختلفة يجمعهم جميعا بغفي الجزائري.

– لقد كان الريف الجزائري خلال الفترة الاستعمارية يعرف تمايز طبقي وأزمات اقتصادية خاصة في سنوت (1920–1921) و(1930–1931) وكانت الأراضي في يد الملاك الكبار من المعمرين، وهذا ما أدى على النزوح الريفي والهجرة.

خلال فترة الحرب العالمية الأولى كان المجتمع الجزائري قد دفع فاتورة باهضه الثمن في هاته الحرب وذلك من خلال القتلى الذين سقطوا في ميادين القتال وكانوا جميعا من الباب الذين يتراوح سنهم بين 20–40 سنة وانخفضت نسبة الولادات بين المسلمين من 15000 سنة 1914 إلى 102000 سنة 1919 من لكن الوضع تحسن بعد مرور أكثر من 20 سنة عن الحرب حيث نجد تطور ملحوظا في نسبة المواليد.

**خامسا: الأسباب العسكرية:**

– عرفت الهجرة الجزائرية نحو الخارج مند نهاية القرن التاسعة عشر وبداية القرن العشرين تطورا كبيرا وخاصة منها نحو فرنسا التي عرفت فيها نوعية جديدة لعبت فيها الأسباب العسكرية دورا هاما وذلك من خلال الاحتكاك الذي جمع بين الجزائريين ولفرنسيين في فرنسا والتعامل الذي عرفه الجزائريين مع مختلف المعمرين الأوروبيين في الجزائر فالشبان الجزائريون الذين تم استدعاؤهم الى فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى كانت لهم فرصة التعرف على حقيقة الفرنسيين الأصليين في فرنسا وتقديرهم لشعور الإنساني وطريقة تعاملاتهم الواقعية التي كانت تختلف بصورة جدرية عما ألفه الجزائريون من المهاجرين الأوروبيين في الجزائر فهذا النوع من الهجرة كان بموجب التجنيد الاجباري الذي سمح بالاحتكاك مع الأوروبيين والتعرف على ثقافاتهم ووسائل التقدم الحديثة التي نفعت المجتمع الأوروبي في استخدامها وتوطيدها لتحقيق أغراضه القريبة والبعيدة كما كان لهذين العاملين تأثير على الكثير من الشباب

الجزائري المجند وذلك كما لاحظه في أسلوب الحياة الأوروبية الأمر الذي أذى بالعديد منهم بعد الانتهاء من مدة الخدمة العسكرية إلى اختيار الهجرة الى فرنسا وبهذا فالأسباب العسكرية كانت دافعا قويا لحركة الهجرة الجزائرية نحو الخارج ومنها باتجاه البلدان الإسلامية وذلك للشباب الجزائري المسلم في حرب لإخوانه المسلمين أو استقلاله في تحقيق فرنسا لأهدافها الاستعمارية، كما كانت الأسباب العسكرية دافعا للهجرة نحو فرنسا باعتبارها تتوفر فيه البعض الحقوق التي حرم منها الانسان الجزائري في بلده[1]

وفي نفس السياق ترضت مدينة البليدة إلى مجزرة رهيبة ضد سكان العزل والتي اهتزت لها الفرائض من هولها وفظاعتها حتى تبين الفرنسيين أنفسهم، حيث لم يرحم فيها لا شيخ ولا عجوز ولا حتى الأطفال الرضع الذين ذبحوا على صدور أمهاتهم وقد تغنن الضابط ترولي قائد الحماية في تنظيم هذه المذبحة بحيث حول المدينة إلى مقبرة في بضع ساعات إذ امتلأت الشوارع بجثث الموتى الذي يجهل عددهم، وعند وقائع هذه المجزرة حيث يذكر حمدان بن عثمان خوجة قائلا " وعندما قام الجنود الفرنسيون بهذه الوحشية في هذه المدينة وأحدثوا فيها مجزرة كبيرة لم ينجي منها لا رجال ولا نساء ولا أطفال وهناك تم تقطيع بعض الأطفال الرضع في صدور امهاتهم ووقع النهب في كل مكان ولم يستثنى ظلم الحكومة الفرنسية وليجدوا وسائل تمكنهم من العيش إننا أتكلم هنا لكل نزاهة ولا أروي وقائع الأحداث إلا كما جرت وهكذا فإن عددا كبيرا لم يكونوا يفكرون في خيانة الفرنسيين، قد وقع تقتيلهم في هه الظروف " وأمام هذه السياسة الهمجية والوحشية لم يجد الأهالي وسيلة أخرى إلا بمغادرة مدينة الجزائر، حيث كان العديد منهم في حالة بؤس وخوف بسبب الجرائم التي ارتكبها الفرنسيون صدور قانون التجنيد الاجباري سنة 1910 وشرع في تنفيذه ميدانيا فقامت سلطات الاحتلال بإحصاء الشباب الجزائري الذين تتوفر فيهم شروط الخدمة العسكرية، وذلك ابتداءا من سنة 1909م ومن نتائج ما توصلت إليه هذه اللجنة التطبيق الاجباري للخدمة العسكرية لا يكون في البداية غلا بنسبة قليلة 5%

[1] أحمد بن جابو، مصدر سابق، ص45.

إلى 10% ثم يزداد العدد سنة بعد سنة ويمكن إجراء عملية القرعة والسماح بعملية التعويض مثلا ان يتجدد أخ مكان أخيه.[1]

هنا يستوجب علينا إلقاء نظرة حول مضمون مشروع ما يسمى وردود الأفعال حوله في أوساط الحكومية والشعبية والصحف والدوريات وهنا قام ما يسمى بإجراء مقارنة بينا تقدمه الجزائر، وبين ما تقدمه تونس من قوات عسكرية فالجزائر أقل من تونس على الرغم من أن عدد سكان الجزائر أكبر من عدد سكان تونس كما أن تشكيل القوات التونسية يعود لمدة عشرين سنة مضت والتجنيد بها لمدة ثلاث سنوات ويمكنها أن تدعمنا في حالة السلم بعدد من قواتها قد يصل على 7000 جندي بتكلفة معقولة جدا وذلك مقارنة مع الجندي الجزائر وفي حالة حرب بعدد قد يصل إلى 30000 من قواتها.

غير أن مشروع ما يسمى قد أثار العديد من ردود الأفعال حوله، فرد الجزائريون معارضة المشروع خاصة بعد أن بدأت عمليات إحصاء السكان في كل من الجزائر وقسنطينة ووهران ف حين رأت جماعة الشباب الجزائري بأن مشروع التجنيد الاجباري يشكل عاملا في حصول لجزائريين على بعض من حقوقهم أو أنها فرصة أتيحت لهم لمطالبة الحاكم العام بالجزائري وحكومة باريس ببعض الحقوق فشكلت لجنة بزعامة "بوضربة" وذهبت على باريس، غير أن الحكومة الفرنسية وافقت على مشروع التجنيد الاجباري وأعطتهم بعض الحقوق. [2]

[1] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق.

[2] أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم بتونس (1830-1954)، مصدر سابق.

## المبحث الثاني: الإحتلال الفرنسي للجزائر.

لقد عرفت مدينة الجزائر سنة 1816 حملة اللورد اكسموث Lord Exmouth، وسقطت حينئذ أسطورة الجيش الجزائري الذي لا يُهزم. ولهذا، فما أن علم سكان المدينة بقرب عملية الإنزال العسكري الفرنسي حتى شرعت مجموعة من العائلات في الاستعداد للرحيل وما بيع أثاثها إلا إشارة واضحة على ذلك حيث استطاع بعض اليهود أن يحملوا بواسطة التخويف بعض السكان الأثرياء على بيع أثاثهم وأمتعتهم قبل أن يأتي الفرنسيون للاستيلاء عليها 2. وهذا أمر معهود تاريخيا فأول الناس هجرة هم الأثرياء والأعيان والرؤساء ورجال الدين الذين يخلفون وراءهم الضعفاء من الزراع والعمال وأهل المدن. وعلى إثر انهزام الجزائريين أمام الجيش الفرنسي جمع الحاج أحمد باي قسنطينة، حسب رواية حمدان خوجة حوالي ثلاثة آلاف تركي وعددا كبيرا من الأسر التي تركت مدينة الجزائر لأن البعض منها لم يعد مطمئنا لها، بينما هرب البعض الآخر خوفا من الظلم. وقد كان يوجد ضمن هذا العدد الكبير من الناس حوالي خمسمائة امرأة.[1]

إضافة إلى هذه الهجرة الإرادية، سلك الفرنسيون سياسة التهجير مستهدفين رموز السلطة السياسية والعسكرية والقضائية، فنفوا كل من لا يرغبون في وجوده فقام دي بورمون De Bourmont مثلا بنفي الأتراك واختطافهم وفصلهم عن نسائهم وأطفالهم دون أن يقترفوا أي ذنب. ثم نفي القاضي الحنفي بعد اتهامه بجمع أعيان المدينة بالمساجد لتدبير مؤامرة ضد الفرنسيين. وقام رفيقو Rovigo سنة 1832 بنفي حمدان أمين السكة إلى باريس بعد أن عزله من منصبه كأغة العرب سنة 1831. وقبل ذلك نفي المفتي سيدي محمد العنابي إلى الإسكندرية الذي كان عيبه الوحيد مراسلة الجنرال كلوزيل ولومه على تصرفاته المخالفة لوثيقة الاستسلام وللقوانين الفرنسية ولحقوق الإنسان.

[1] عبد الكريم الماجري، المهاجرين هجرة الجزائريين الطرابلسية والمغاربة الجواونة إلى تونس، 1831-1837، دراسة تاريخية لإشكالية الإستعمار والهجرة وتشكل الجاليات المغاربية بتونس وخصوصياتها الاجتماعية والقانونية، ط1 2010، الشركة التونسية وتنمية فنون الرسم.

وإضافة إلى النفي والاختطاف اغتصب الفرنسيون الأملاك وسفكوا الدماء ونهبوا الأرزاق، مما أجبر الأغنياء على مغادرة البلاد. وأدت هجرة أثرياء المدينة إلى انتشار البؤس بين العامة خاصة بعد أن أصبحت المؤسسات الخيرية في أيدي السلطات الفرنسية. وعلى إثر ذلك، أكد حمدان خوجة أنه لم يبق من المدينة إلا الشيوخ والأتراك والمقعدون الذين كانوا في السابق يتقاضون أجرا أو منحة من الدولة وكذلك العمال في مختلف الميادين. وكل هؤلاء لم تكن لهم ثروة ويكادون يكونون معدمين.3

هكذا إذن، أكد أحد شهود العيان مدى تأثير سياسة الاضطهاد والظلم واغتصاب الأملاك وسفك الدماء على رحيل عدد كبير من سكان المدينة، دون أن يشير من خلال شهادته ولو بصفة تلميحية إلى تدخل العامل الديني في خروج السكان. فالهجرة جاءت كرد فعل على سياسة الاضطهاد والاستبداد المخالفة لقوانين الإنسانية ولم تكن رفضا للعيش في ظل المسيحيين وضرورة الخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام إلا أن الأدبيات الاستعمارية وتقارير المسؤولين على تنفيذ المشروع الاستعماري حاولت التأكيد في العديد من المناسبات على البعد الديني لهجرة الجزائريين.

**القنصل دوفال وحادثة المروحة المزعومة:** حادثة المروحة وقعت كما يلي:

في صباح يوم 27 أبريل عام 1827 وبمناسبة عيد الفطر لعام 1243هـ، ذهب دو فال حسب. العادة المتبعة لتقديم التهاني للداي، وفي اللقاء الذي حصل بينهما سأله الداي عما إذا كان صحيحا ما يشاع من حصول حرب بين انجلترا وفرنسا، ثم سأله لماذا لا يجيب وزير خارجية فرنسة على رسائله المتعددة في موضوع الديون، ولماذا لا يكتب له مباشرة؟ ألأنه شخص تافه؟ أم أنه رجل حافي القدمين؟ وبدل أن يحاول دوفال الرد بلباقة وتبرير ذلك بأي شكل ممكن قال له بكل وقاحة: "إن حكومتي لن تكتب إليك أبدا، وإن الوزير أو الملك لا يتنازل ليكتب وليجيب من هو أقل منه بدون واسطة". فغضب الداي من هذا الكلام والتصرف الأحمق، وكانت بيده مروحة، فأشار بها إلى دوفال بقوله[1]: اخرج يا كافر يا

[1] محمد بن أحمد يكن المنصوري لغسيري، صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير، الشيخ عبد الحميد بن باديس، تقديم وتعليق، دكتور، مسعود بن موسى فلوسي. دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.

ملعون. فلمسته المروحة في طرف من وجهه ومن ثم عرف الداي أن فرنسة لن تسكت عن تصرفه هذا مع قنصلها، وأنها قد تزحف نهائيا لاحتلال الجزائر. وكان ذلك هو الواقع؛ ففي 12 مايو من عام 1830 م، وبينما كانت الحملة بعد تلكؤات فرنسية في قضية دفع ديون الجزائر وتلاعب القنصل دوفال المعروف بشدة المكر والخبث ويعرف الداي وكل القناصل الأجانب المعتمدين بالجزائر ذلك عنه وحتى غرفة تجارة مرسيليا فقدت ثقتها فيه، أدرك الجميع أن دو فال هو السبب في خلق كل المتاعب والمشاكل بينه وبين حكومته، فطالب الداي من فرنسة أن تسحبه وتعوضه بآخر يكون أقدر وأجدر بخدمة مصالح البلدين. وبدل أن يجيبه وزير الخارجية الفرنسي دوماس، أغفل كل ذلك. وبينما الأمور تسير على هذا المنوال حصل في الجزائر حادث المروحة الذي ختمت به علاقات الود بين الجزائر وفرنسة، وكان ذلك آخر مظهر لتردد فرنسة في تفضيل استخدام القوة ضد الجزائر.

الفرنسية تستعد لمغادرة فرنسة إلى الجزائر أرسل بولينياك رسالة إلى جميع الدول المعنية أكد فيها أن الحملة ذاهبة للانتقام للعلم الفرنسي ووضع حد للقرصنة والاعتداءات على مصالح فرنسة في تلك البلاد، ولمن يريد الإيضاح أكثر أن يسأل، مع احتفاظ فرنسة بحرية العمل هناك.

وإذا نادا منادي أن الأسطول الفرنسي يقترب من الجزائر حتى استبدا الدعر والفزع بالمدنية كلها وقد تولى الآغة فندي إبراهيم قيادة الجيش الجزائري الذي كان ينظم إليه في كل يوم بضعة آلاف من العرب والقبائل لقيادة داياتهم وشيوخهم.[1]

[1] ديبورمون: دي بورمون (بالبرتغالية: Louis-Auguste-Victor de Ghaisnes de Bourmont) (2 سبتمبر 1773 – 30 أكتوبر 1846): كان جنرالا في جيش نابليون بونابرت. عينه شارل العاشر وزيرا للحربية قاد الحملة الفرنسية على الجزائر عزل وعوضه كوزير على الجزائر. عشية احتلال فرنسا للجزائر وتوقيع معاهدة الاستسلام قام باصدار بيان يعد فيه الجزائريين ودايهم بحمايته وعدم المساس بممتلكاتهم الذي لم يكن فعليا على ارض الواقع.

وكان من اشد المعارضين لإحتلال الجزائر النائب المرسيلي توماس الذي قال في جلسة 10 جويلية 1829: إن الحرب ضد الجزائر شديدة جدا[1] فمنذ سنتين لم تعرف أسبابها الحقيقية فقد قال الوزراء عن الداي أهان القنصل ولكن لم يوضحوا أسباب الإهانة وظروفها.[2]

[1] حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية.

[2] عبد الله مقلاتي، مشروع الفرنسي الصليبي، مصدر سابق، ص20.

## المبحث الثالث: أشكال الهجرة الى تونس.

### المطلب الأول: هجرة فردية.

فهذا النوع عادة ما يخص أفراده لهم أوضاع خاصة إما أنهم في حالة متابعة من طرف السلطات الفرنسية الاستعمارية بالجزائر أو إنهم مهددون وأحيانا وراء دافع التجارة والكسب كما تبينه إحدى الوثائق التي تم العثور عليها في أحد المحاكم الابتدائية بجهة الكاف بتاريخ 8 جوان 1888 تنص على ما يلي " الحمد لله وكل المكرم سالم بن منغور القبائلي المكرم عبد السلام العربي ينيب عنه طرف في استخلاص الديون.... فهذه الوثيقة تبين طبيعة النشاط الممارس من طرف أصحابه وعدم مقدرته على استخلاص ديونه لأسباب معينة وكان هذا النوع من الهجرة قليلا باعتباره وجود وثائق قليلة تتكلم عنه.

وكانت عملية التنقل صعبة جدا، قد تنتهي أحيانا إلى المناوشات بالأسلحة بين المتنقلين وحراس الحدود لذلك تنبهت السلطات الاستعمارية لحركة التنقل وأصدرت جملة من القوانين والقرارات نيابة من عام 1889 م للحد من الهجرة.

– منها القرار الصادر بتاريخ 7 فيفري 1889 م الذي نص على ما يلي:

"لما ألقي القبض على الجزائريين في وضع غير قانوني يحي ايخافم وتوجيههم إلى الحدود وعلى الأعوان المرافقين لهم أن يقدموا للسلطات الجزائرية كل المعلومات حول الموقوفين فيما يخص وضعهم المبين وسبب الترحيل ومكانة اقامتهم بالجزائر.

وقد كانت تسجل التحقيقات في تقارير خاصة منها مثلا هذا التقرير حول إبراهيم الطفيش سنة 1922 حيث يحمل البحث المعلومات التالية لاغسم اللقب الجنسية مكان الازدياد والتاريخ، الحالة العائلية عدد الأولاد، المهنة، العنوان القديم، العنوان الحالي، القامة، الملامح الوجه والجبهة والعينان والفم واللحية، شكل الوجه لون البشرة، نوع اللباس.[1]

[1] بوطيين محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية، ما بين 1900–1930.

## المطلب الثاني: هجرة جماعية.

توافدت العائلات الجزائرية في اشكال جماعية ومتباعدة أحيانا في شكل حشود وجماعات وعروش ومن جملة المهاجرين مجموعة متكونة من ثلاثة وستين شخصا من مدينة سطيف غادروا المنطقة دون إذن السلطات الفرنسية، كما أعلنت بلدية العلمة (سطيف) عن تنقل ثلاث عائلات من دوارين ضياف، كما هاجر من تبسة سبعة عشر نفرا آخرين ومن عين البيضاء سبعة اشخاص بلدية المعازية 25 عائلة لكن تم ايقافها من طرف السلطات الفرنسية أثناء حلتها يتخذ هذا الشكل من أشكال الهجرة أنماط مختلفة لعل من أبرزها ما يلي: [1]

– الهجرات الأسرية، حيث يهاجر رب الأسرة وزوجته وابنائه في وقت واحد.

– هجرة أفخاذ وبطون العشائر من منطقة على منطقة أخرى داخل البلاد وفي بعض الأحيان خارجها حيث يسود هذا النوع من الهجرات لدى الدول التي مازالت تشهد تطبيقا لقانون العشائر الذي يجيز للمعنيين تهجير افخاذ او بطون العشائر في حالة حدوث شجار بينهم، او في حالات القتل والاعتداء على عرض أي طرف من أطراف الفخوذ والبطون الأخرى في ما يعرق في (الجلوة العشائرية) من اجل حصر النزاع والحيلولة دون انتشاره، هذا ويعتبر الأردن واحدا من بين الدول العربية التي مازالت تعريف بأحكام قانون العشائر وتطبيقه على ارض الواقع وان بدأت وتكون هذه الهجرة أيضا ينتقل عائلة بأكملها أو عرش من العروش او مجموعة من الأشخاص وتتعدد الأسباب الدافعة للهجرة هؤلاء منها الاضطرارية هم المبعدون سرا من البلاد [2] والاختيارية التي فضل أصحابها مغادرة البلاد.[3]

---

[1] الهجرة الداخلية صالح خليل الصقور، الهجرة الداخلية الصخ الريفي والتضخيم ودوافعها وآثارها على البلدان النامية الأردن، حالة تطبيقية.

[2] عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق.

[3] صالح خليل الصقور الهجرة الداخلية، الضخ الريفي والتضخم الحضري، مرجع سابق.

ومن خلال هذه المعطيات تتضح أشكال الهجرة الجماعية وتباينها من مختلف الجهات الشرقية القريبة من تونس كما تبين رصد الجهات الفرنسية لهذه الهجرة الجماعية وتباينها من مختلف الجهات خاصة الشرقية القريبة من تونس كما تبين رصد الجهات الفرنسية لهذه الهجرة الجماعية وإيقافها أحيانا.[1]

[1] عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق.

# الفصل الثاني:

# مناطق استقرار المهاجرين الجزائريين بتونس

**تمهيد.**

**المبحث الأول: إستقرار المهاجرين بالوسط والشمال واستقرار المهاجرين بالجنوب.**

**المبحث الثاني: إحتلال فرنسا لتونس.**

**المبحث الثالث: المناطق التي هاجر منها الجزائريون إلى تونس.**

**تمهيد:**

تعتبر الهجرة ظاهرة اجتماعية وحل من الحلول التي تلجأ إلها الشعوب وخاصة الأشخاص قصد كسب العيش أو العمل أو الفرار من بطش الغير أو طلب العلم والجزائريون هم الآخرون عرفوا هجرة واسعة نحو العالم الخارجي لا سيما على تونس وقدر ازدادت الهجرة خاصة منذ دخول المستعمر الفرنسي للجزائر عام 1830م.

وسنحاول في هذا الفصل أن نتعرف على أهم المناطق والأماكن التي هاجر إليها الجزائريون.

## المبحث الأول: إستقرار المهاجرين بالوسط والشمال واستقرار المهاجرين بالجنوب.

### المطلب الأول: استقرار المهاجرين بالوسط والشمال.

تعتبر المناطق الشمالية من البلاد التونسية أهم المناطق التي استقطبت المهاجرين الجزائريين وذلك لما تتوفر عليه من مؤهلات طبيعية في النشاط الزراعي، وتوفر الأمطار وخصوبة التربة فقد توافد إلى منطقة بنزرت منذ بداية الاحتلال سنة 1830، العديد من الجزائريين كان معظمهم من المهاجرين والمزارعين الأثرياء من مناطق الشرق الجزائري، ومن أعيان عنابة وبجاية سنة 1832م، ومن نواحي قسنطينة بعد سقوطها سنة 1837[1] وبعد ثورة المقراني سنة 1871م توافدت أمواج من الجزائريين نحو البلاد التونسية، واستقر معظمهم بالمناطق الشمالية لتونس بنواحي جندوبة، وباجة وبنزرت وماطر وخاصة تونس العاصمة التي تكاد تكون فيها بعض الأحياء شبه خاصة بالجزائريين كأحياء ربض باب سويقة مثلا الذي استقطب الوافدين من منطقة زوتوة بالجزائر لسنوات سابقة 1849-1857، 1871م ومن موجات الهجرة التي توافدت نحو البلاد التونسية كانت في نهاية القرن 19 م من نواحي سطيف وقسنطينة ، وأم بواقي وعين البيضاء ومن نواحي بسكرة ووادي سوف سنة 1895 م ومن أهم المناطق التي انجذب إليها الجزائريون واستقر بها هي باجة والكاف التي استقر بها لوحدها سنة 1946 حوالي 15000 مهاجر جزائريين مجاز الباب، قيروان وزعوان ووادي الرمل.

أما الهجرات التي انطلقت مند مطلع العشرين، فكانت هجرة عام 1910 م من نواحي قسنطينة وسطيف وأم البواقي وباقي النواحي الشرقية، بعد شملت معظم نوادي الجزائر فاستقبلت تونس أعداد كبيرة ومن الهجرة الجزائرية نتيجة للقوانين الاضطهادية كقانون الأهالي الذي زاد من تضييق الخناق على الجزائريين وقانون التجنيد الاجباري الذي رفضه الجزائريون باعتباره نوعا من المخالفة الشرعية التي تمس الإنسان الجزائري في عقيدته وما يمثله القرب الجغرافي من أهمية بالنسبة للوافدين من المناطق الشرقية وخاصة

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 45، 1830-1954، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 475-476.

أن وسيلة النقل هي الحيوانات كالجمال والبغال أو السير على أقدام، فهي تشكل صعوبة بالنسبة للعائلات المكونة من النساء والأطفال والشيوخ من حمل الممتلكات غير أن هذه الصعوبات تقل حدتها بعد إجتياز الحدود والتوغل في الأراضي التونسية فيصبح السير بطيئا وفي مجموعات قليلة ولذلك لتوزيع المهاجرين واختيارهم لمناطق مختلفة من المناطق الزراعية التي تكون أكثر استقطابا للوافدين الذين ينحدرون من المناطق الزراعية بالجزائر.

ومن أهم المناطق التي انجذب إليها الجزائريون واستقروا بها هي باجة والكاف التي استقر بها لوحدها سنة 1946 م حوالي 1500 مهاجر جزائري، ومجاز الباب وقيروان وزغوان ووادي الرمل، خنقة الحجاج وسوسة وصفاقس ونابل وقليبية و قرنالية وبير مشارقة والمحمدية، خنقة الحاج وسوسة وصفاقس ونابلن ومن المرسلات التي بعث بها حاكم عمانة قسنطينة إلى الحاكم العام المؤرخة في 22 جويلية 1882 حول طرد المهاجرين الجزائريين من تونس حيث يشير الحاكم الإسكريل تبسة ومناطقها إلى وجود أعداد هامة من الأهالي من قبيلة ألاد كائل على الحدود الشرقية وكان هؤلاء الأهالي الجزائريين قد هاجروا على قيروان واستقروا بها مدة من الزمن وخلال هذه السنة قرر السيد الجنرال إيثيان طردهم من تونس.

وقد ألقى عليها القبض في ضواحي القيروان التي تتكون من خمسة وخمسين عائلة جزائرية التي أصلها من قبيلة أولاد الساسي التي تتفرع عن أولاد محتلة وتتألف هذه العائلات من 92 رجل، 76 امرأة، 124 طفلا، تمتلك ثروة حيوانية تقدر كآتي: 263 جمل، 1211 رأس غنم، 375 عنزة وأحصنة و 4 حمارا قد هاجرت هذه العائلات إلى تونس حوالي 1853 قبل سقوط توقرت.

فهذه العينة من المرسلات كانت تتم بين سلطات الاحتلال ما بين رؤساء العمالات والحاكم العام والضباط العسكريين، ومع الإقامة العامة بتونس تتضمن حركة المهاجرين الجزائريين في تونس فتظهر نوعية وإمكانية وحجم الفئات الجزائرية على تونس ومكان استقرارها وظروف حياتها ومناطق مختلفة أخرى من تونس.

وفيما يتعلق بالمنطقة الشمالية والوسطى فإن سكان القبائل قد استقروا بشمال الإيالة وكانوا في نهاية القرن 19 م أكثر من 1000 شخص يضاف إليهم 500 شخص أخرى ينتمون إلى منطقة القطاع القسنطيني أما سكان العامة فقد اجتمعوا في الشمال الغربي (طبرق، الكاف، باجة) ومنهم تشكلت فرقة زوارة وتوزيع عدد المهاجرين الجزائريين بالمنطقة الوسطى و الشمالية والوافدين من منطقة قبائل لزواروة قد استقروا بشمال البلاد التونسية وخصة العاصمة تونس وقدر عددهم في نهاية القرن 19 م بأكثر من 1000 نسمة يضاف إليهم 500 شخصا توافدوا من منطقة قسنطينة أما الوافدون من منطقة الجزائر العاصمة قد استقروا بمناطق الشمالية الغربية في طبرقة وباجة ، كما توافدت من قبل مجموعات كبيرة من الجزائريين مع الحملة الفرنسية سنة 1881م.

ومما زاد في تمركز واستقرار المهاجرين بالمناطق الشمالية والوسطى في تونس كونهما يمتازان بالنشاط الفلاحي لدى المزارعين الأوروبيين الذي يحتاج لليد العاملة وذلك خاصة في موسم جني المحاصيل الزراعية وأيضا لقربها الجغرافي ولما يتوفر ن نشاط فلاحي وحرفي وتركيز بعض المهاجرين الذين يعيش ونفي شكل مجموعات أو وجودهم كأفراد فإن حقيقة أن أغلب المناطق والمدن التونسية وهذا ما يؤكد حقيقة أن أغلب المناطق التونسية لا تخلوا من أسر ذات أل ونسب جزائري منذ 1830 إلى 1954 م[1].

لقد أتضح من هه الدراسة أن منطقتي الوسط والشمال كانت أكثر المناطق استقطابا للمهاجرين لوجود فرص أكبر للمعيشة سواءا من حيث النشاط الفلاحي أو العمل الحرفي، ذلك في وجود المهاجرين في بعض المناطق التونسية على مستوى الجماعي أما وجود المهاجرين على المستوى الفردي فإنه وجود يكاد يغطي كافة المدن والمناطق للبلاد التونسية وهو ما يؤكد حقيقة أي مدينة في تونس لا تخلوا من أسرة ذات نسب أو أصل جزائري.

[1]–خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع زيتونة 1900 – 1956 ط ج، دار البعائد 2009، ص 273.

## المطلب الثاني: استقرار المهاجرين بالجنوب.

– منطقة الجنوب التونسي هي من أهم المناطق التي ارتبطت بكل مراحل الهجرة الجزائرية إذ كانت الصور لأغلبية المهاجرين الجزائريين الذي هاجروا إلى تونس، وإن لم يشهد الجنوب التونسي خلال القرن (19 م) إستقرار المهاجرين هناك.

في بداية هجراتهم، نتيجة الظروف المناخية الصعبة وندرة لمياه وعدم خوض فرص الشغل إلا إذا كان من نفس المناطق الجنوبية بالجهة الجزائرية لذلك لم يستقر هناك في البداية سوى أعداد بسيطة فضلت البقاء في المناطق "حريبش وقبلي وقابس وقفصة وجربة أتباع واصلت سيرها نحو الشمال لتستقر على ص "مجردة" حيث الأراضي الزراعية الحصبة غير ان صورة كنت مغايرة بعد سنة 1871 بعد أن قضتها هجرات كبيرة من نواحي سطيف وقسنطينة عقب ثورة الشيخ المقراني.[1]

– فاستقر بها قبائل أولاد سيدي عبيد بالمناطق الحدودية المحادية لمنطقة سيدي يوسف، وفي أواخر القرن التاسع عشر استق إلى جانبهم سكان جبل ورغة الذين كانوا يشتغلون بالفلاحة في الحقول القريبة منهم مدعمين التجمعات الأولى في تكوين بلدية ساقية سيدي يوسف و في مستهل القرن العشرين استقر بالإقليم الجنوبي الشرقي لتونس عروش أولاد بوغانم، وأولاد نايل، وأولاد عبيد و شارته [2] وفي سنة 1936 كانت نسبة العمال الجزائريين الذين يشتغلون بالمناجم بمنطقة الجنوب 10% بينما ككانت نسبة التونسيين 40% واللبيين 50% ونظرا للطابع الريفي لهذه المنطقة فقد إنعكس ذلك على حياة العمال إذ اصبح الجانب العشائري له دوره في تحديد العلاقة بين السكان كما أن الجنوب التونسي شهد خلال بداية القرن العرين حركية اقتصادية مهمة، وقد تكون هي أهم عقد جذب هؤلاء المهاجرين الجزائريين تمثلت في الشركات المنجمية في كل من: أم العرائس – المتلموي – الريف – المعنية وقد

[1] أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830 –1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المرجع السابق، ص 200.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق.

ربطت شركة صفاقس قضية المنجمية بمناء صفاقس بواسطة السكة الحديدية وقد بعث ذلك حركة في هذه المنطقة وأتاح فرص الشغل للمهاجرين الجزائريين اللذين تحول بعضهم من مهنة الفلاحة إلى العمل بالمناجم فالعمل في المناجم لم يستوعب كل الايدي العاملة الموجودة بالمنطقة نظرا على توافد أعداد كبيرة من المهاجرين الجزائريين إضافة على المهاجرين الليبيين والسكان أصليين المنطقة.[1]

– وفي سنة 1936م كانت نسبة العمال الجزائريين الذين يشتغلون في المناجم بمنطقة الجنوب 10% بينما كانت نسبة التونسيين 40% والليبيين 30% ونظر للطابع الريفي لهذه المنطقة فقد انعكست ذلك على حال العمال إذ أصبح الجانب العشري له دوره في تحديد العلاقة بين العمال ولكن مجموعة حيث تسكنه وتربع أن الاستقلال كان وراء هذه الفكرة حيث يجول دون تقوية اللحمة بين أبناء الوطن الواحد.

ولم يقتضي النشاط المهني للمهاجرين الجزائريين بمنطقة الجنوب على العمل في المناجم فحسب لكن تصدرت أوجه نشاطاتهم بحكم تعدد نشاطاهم الحرفي والمهني فمنهم العامل التاجر والفلاح.[2]

لقد كانت منطقة الجنوب التونسي منطقة العبور لمعظم المهاجرين الجزائريين الذين توافدوا نحو البلاد التونسية والتي ارتبطت كل مراحل الهجرة خلال القرن 19 م التي لم يكن بها استقرار المهاجرين نتيجة الظروف المناخية الصعبة من جفاف وندرة مياه وعدم توفر فرص عمل، غير أن ذلك لا يعني خلوها من الهجرة الجزائرية، بل هناك الوافدون من المناطق الجنوبية الجزائرية كمناطق سوف فكان استقرار أعداد قليلة بها في مناطق توزرا وقابس وقفصة، وقبلن وجريش وجربة التي استقر بها أتباع المذهب الإباضي بهدف العمل في الحراسة وخدمة الزوايا كما عرف الجنوب التونسي حركة اقتصادية واسعة خاصة العمل في النوب التونسي حركة اقتصادية واسعة خاصة العمل في المناجم في كل من الملتوي وأم العرائس والريف والمطليلة فكان هذا أحد أهم العوامل التي جذبت المهاجرين غير أن دوافع التفاعل

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بالجامع الزيتونة، مرجع سابق، ص 274.

[2] خير دين شترة، مرجع سابق، ص 275.

والترابط بين البلدين الشقيقين قوية فالموقع الجغرافي زاد من تماسك وتفاعل هذه الروابط خلال الفترة الاستعمارية إضافة على الدوافع البشرية التي لها وزنها القوي والفعال في الوحدة والعمل.

## المبحث الثاني: إحتلال فرنسا لتونس.

كان إحتلال تونس هو أول تجربة فرنسية تخوضها تحت مسمى " نظام الحماية " [1] وقد إستهدف "فيري" مبتدع هذا النظام أمرين: الأول إسكات المعارضة الدولية بحجة أن فرنسا لم تقضي على كيان الدولة المحمية بالضم، والثاني: إقناع المعارضة الداخلية بأن الحكومة لن تتورط في أعباء مالية جديدة، لأن من ممى ا زت الحماية أن تحمل الدولة نفقات الاحتلال وجميع ما يترتب على الإصلاحات الإدارية والاقتصادية المفروض إدخالها بواسطة الدولة المحمية.

أحداث الحدود بعد دراسة مشروع الاحتلال عملت فرنسا على إيجاد ذريعة تبرر بها إحتلاله[2]، حيث إدعت توغل القبائل التونسية "بني خمير" داخل الحدود الجزائرية وكان أرجح أسباب هذا الدخول هو مساندتهم الجزائريين في مقاومتهم للمحتل الفرنسي.[3]

ويذكر علي المحجوبي أن سلطات الجزائر سجلت مالا يقل عن 2380 حادثة بين سنتي (1870 1881) أي بمعدل 200 حادثة في السنة ونتيجة لهذا تبين أن الحكومة الفرنسية لم تكن تهتم بمثل هذه الأحداث إلا عندما عقدت العزم على بسط حمايتها على البلاد[4] إتهمت فرنسا الباي "محمد الصادق

[1] علي محجوبي إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس، ت.ع: عمر بن صو، حليمة قرقودي، صراص للنشر، تونس 1986.

[2] نظام الحماية: يعد شكلا من أشكال الاستعمار، وهو النظام الذي توضع الدولة بمقتضى معاهدة تحت كنف دولة أخرى لتقوم بحمايتها من الاعتداء عليها ويجب أن يسنده وجود عسكري فعلي للدولة الحامية في المحمية.

[3] الهادي البكوش، شهادات على الإستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب، موفم للنشر الجزائر 2013.

[4] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، د طه منشورات اتحاد المكتب العربي، دمشق، 2004، ص 41.

بأنه هو الذي حرض تلك القبائل على القيام بإعتداءات على القبائل الجزائرية، وقد طلبت من الباي مساعدة الجنود الفرنسيون في معاقبة قبيلة "بني خمير" لكن الباي رفض وحاول أن يتدخل لتأديب القبيلة المعتدية بنفسه، لكن ذلك لم يكن كافيا لمنع فرنسا من تنفيذ خطتها التي كانت تنتظرها بلهف بعد مؤتمر برلين 1878م[1]. قام " جول فيري" في 4 أفريل 1881 بإعلام البرلمان الفرنسي بتخصيصه مبلغ مالي لأجل القيام بحملة عسكرية على تونس لردع القبائل، وعند سماع الباي بإستعداد فرنسا للقيام بحملة على تونس، عمل على إرسال البرقيات والاحتجاجات إلى الدول الأوربية لحماية رعاياها في تونس معلنا عن احتلال تونس دون سابق إنذار.

قام "جول فيري" في 4 أفريل 1881 بإعلام البرلمان الفرنسي بتخصيصه مبلغ مالي لأجل القيام بحملة عسكرية على تونس لردع القبائل، وعند سماع الباي بإستعداد فرنسا للقيام بحملة على تونس عمل على إرسال البرقيات والاحتجاجات إلى الدول الأوربية لحماية رعاياها في تونس معلنا عن احتلال تونس دون سابق إنذار.[2]

[1] معزة عز الدين، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية مقارنة (1899-2000م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة، 2009-2010، ص 18.

[2] جون فرانسوا، سياس فرنسي وهو وزير فرنسي ولد في 5 أبريل 1832 وتوفي سنة 1893 في 17 مارس. ولد جول فيري في 5 أفريل 1832 وتوفي يوم 17 مارس 1893، وبرغم عديد إنجازاته خاصة منها التربوية في عهد الجمهورية الثالثة إلا أنه كان من أشد أنصار الحركة التوسعية الفرنسية ويتبنى مقولة أن الأجناس أو الشعوب السامية تتمتع بواجب الوصاية والرعاية للشعوب البدائية المستعمرة، وبأن الشعوب الأولى تضطلع بدور تحضير وتأهيل الشعوب الثانية، فمقولة «حرية، مساواة، أخوة»لم تنشأ ولا تصلح للشعوب المولى عليه. تقلد منصب عمدة باريس لمدة 6 أشهر ونصف.

**التواصل الجزائري التونسي في الحدود:** ولئن عرفت المنطقة عرفت كامل المنطقة الحدودية بين تونس والجزائر بطابعها الريفي، حيث كان المجال فيها غير محدد، فالقبائل من الجانبين كانت تنتقل في هذا القضاء دون ضوابط وحواجز، وكانت القبائل تعبرعدو في الاتجاهين وتتوزع على المجال الجغرافي بين تونس والجزائر جنوب وادي سراط أي منطقة الوسط الغربي للبلاد التونسية على النحو التالي: فالفراشيش ثلاثة عروش متجاورين في أملاكهم، فالعرش الأول يقال لهم أولاد على، والعرش الثاني أولاد ناجي. مما يلي ذلك وغربا عنهم، والعرش الثالث أولاد وزار، وغريبا عنهم أيضا أولاد علي وأولاد ناجي فأجوارهم من عمل الجزاير أولاد يحيى بن طالب وتفسيرهم فرقة المرازقة وفرقة المادية وفرقة الممارسة وفرقة القمايلية وفرقة الطوابية، وأما ولاد وزاز ليس لهم جار من الناحية الجوفية من أعراض تلك الناحية... بل تحدهم بلاد النمامشة..... وبالتالي فإن العروش المتقابلة على الحدود هي عروش أولاد علي الحوافظ وأولاد زيد من قماطة وأولاد الحاج والحوادث عرش أولاد (ناجي) والبعاصة والزعاية والروابع والجنادرة أولاد وزان وأولاد سيدي تسليل ويقابلهم من الجانب الجزائري فرق الجوامع وفرقة المرازقة وفرقة العبادية وفرقة المغارسة وفرقة الهاميلية وفرقة الطوابسية وأولاد سيدي مبارك بن صحراوي والنمامشة أو المامشة، ثم أولاد سيدي عبيد، ويمكن القول أن القبائل التونسية الجزائرية المتجاوزة في المجال الحدودي جنوب وادي مرابط ما قلت تعيش نوعا من التلاحم الاجتماعي والاقتصادي فرضه بالأساس التصاق بمجالاتها وخصائصها المناخية، فهذه المنطقة السياسية التي تلفها المرتفعات الجبلية أفرزت وحدة المجال الجغرافي والطبيعي وتشابه نمط العيش والتاريخ المشترك والانسجام الداخلي بين القبائل الحدودية، حيث أنه كلما اتجهنا جنوبا كان مجال البداوة بها يتسع، خارجا بنمطه الترحالي عن أي سلطة تقييد مركزية سبقت الوجود الفرنسي (حسيني أو (تركي)، فهو لا يعترف سوى بسلطة القبيلة التي تخضع عروشها لمبدأ اللحمة خاصة أن الحياة الاجتماعية والاقتصادية مثلت الحافز الأساسي للحراك داخل المجال الحدودي حيث مثلت أراضي المرعى أو الحرث مركز صراع بين العصيات زادتها القساوة المناخية تعمقا.

يمتد هذا المجال الحدودي من الشمال إلى الجنوب من جبل الفريطة حتى خنقة الصفصاف مرورا بجبل أبي ربيعة عين الي عين الشجرة، عين غلان بكارية، تونكله بن فاليه جبل ثمر وزيت وادي الماء الأبيض، طاقة، بير أم على ليفصل بين عدد الفروع من القبائل وأهمها قبيلة الفراشيش من الجانب التونسي وأولاد يحي بن طالب والنمامشة أو المامشة وأولاد سيدي عيد من الجانب الجزائري .ويمثل هذا القضاء الحدودي محوراً مهما للمبدلات حيث مثل فضاء عبور ضروري بين الشمال الجنوبي والجنوب التمري إضافة إلى أهمية المعاملات مع الشرق الجزائري، فقد كان السكان من الجهتين يعبرون المنطقة في جميع الاتجاهات، فمدينة الكاف مثلا كانت مركزا تجاريا نشيطا تنتصب بها كل يوم خميس سوق أسبوعية يؤمها إلى جانب أهالي البلاد.[1]

[1] إدريس رئيسي، القبائل الحدودية التونسية – الجزائرية بين الاجارة والاغارة من 1830 إلى 1881، الدار المتوسطية للنشر، ط1، 2016.

## المبحث الثالث: المناطق التي هاجر منها الجزائريون نحو تونس.

### المطلب الأول: هجرة سكان الشمال القسنطيني.

هاجر معظمهم في شكل أسر جماعية خاصة بعد احتلال جنوب قسنطينة عام 1870 م بسبب العوامل الاقتصادية والثقافية حيث قدر عددهم في جانفي عام 1947م حوالي 12000 حسب إحصائيات المراقب المدني، بعدما كان42 مهاجرا عام 1876م وقد ساعدتهم جملة من العوامل على الهجرة منها سهولة التنقل والقرب من الحدود التونسية، حيث أن السفر لا يتعدى بعض أسابيع فقط، ويمثل القطاع القسنطيني كل من سكان عنابة وبجاية وقسنطينة وخاصة العنابيين المعروفين بكثرة عددهم واستقراراهم المبكر في تونس منذ أكثر من قرن وأصبحت لديهم ملكيات كبرى وكثيرة في تونس وضواحيها كما والحال في بنزرت، بينما سكان النمامشة، خنشلة وتبسة فكانوا بنسبة أقل وقد بلغ عددهم ما بين 1936 و 1945 حوالي 2500 مهاجرا وقد استقر سكان القطاع القسنطيني الذين قدروا بحوالي 500 شخص إلى المناطق الشمالية مثل دندوبة وباجة وبنزرت وبالأخص تونس العاصمة.

وقد كانت هناك موجات من الهجرة توافدت من نواحي قسنطينة وسطيف وذلك عقب فشل ثورة المقراني وخاصة أن الهجرة نحو تونس كانت معظمها من النواحي الشرقية بما فيها قسنطينة، حيث كانت معظم الهجرات الجزائرية الخارج وتحديدا نحو تونس معظمها من قبل سكان قسنطينة وتلمسان وسطيف وعنابة ....إلخ[1].

[1] أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830 –1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المرجع السابق.

## المطلب الثاني: هجرة القبائل.

| الدائرة | إسم القبيلة | مكان نزوله بتونس | تاريخ الهجرة وأسبابها |
|---|---|---|---|
| عنابة | بني صاح | مدينة تونس | منذ 1840 – الهروب من المتابعة القضائية |
| القالة | العواوشة | غزوان وخمير | منذ 1840 حتى 1854 اختطاف امرأة<br>- 1854 قتل زوجته دون سبب<br>- 1854 سرقة ونهب<br>- 1852 عدم دفع الضرائب |
| | | غزوان وخمير | 1853 حدوث اضطرابات<br>1845 التعسف والضرائب من قائدهم محمد بن علي بواك، حاولوا العودة ولم يجدوا استجابة. |
| | | أولاد مفدا | 1851 قتل وسرقة |
| | - سوارق<br>- الشيابنة<br>- بني حميد<br>- شيخ عمار<br>- بني عمار<br>- أولاد ذياب<br>- أولاد أيوب | أولا مفدا وشتاته<br>وشتاته<br>إفريقيا<br>مفتاحية<br>أولاد علي ودزيرة<br>الدخيلة | قتل وسرقة<br>1852 تفاديا للعقوبات إثر حدوث اضطرابات<br>-سرقة<br>- هجروا مند سنوات دون سبب<br>- بدون تاريخ، سرقة<br>- منذ 24 سنة بسبب غير محدد |

## جدول يبين القبائل الجزائرية المستقرة بتونس ما بين 1840-1857

| الدائرة | إسم القبيلة | مكان نزوله بتونس | تاريخ الهجرة وأسبابها |
|---|---|---|---|
| سوق أهراس | مشاية | الكاف | 1852 خلال ثورة 1852 |
| | أولاد سيدي عيسى | ورغة | 1852 خلال ثورة 1852 |
| | شمالة | شارن | 1856 هروب القبيلة بكاملها |
| | أولاد تليل | شارن | 1857، 1856 فرار القبيلة بكاملها |
| | رمالة قايد أحمد | الكاف | 1857، 1856 سبب غير محدد |
| | بني يحي | ورغة الرقبة | خلال ثورة 1852 |
| | أولاد مومن | ورغة | 1852 قتل شيخ |
| | مغاملة | شارن | 1856 هروب القبيلة بأكملها |
| | عبايدة<br>أولاد خميس<br>-خضرة | - ورغة<br>- أولاد بوغان<br>- ورغة | 1856 سبب غير محدد<br>-خلال ثورة 1852 |
| | حدادة ورغة | ورغة | خلال ثورة 1852 |
| | أولاد خليفة | ورغة | بدون تاريخ ولا سبب |
| قالمة | مهايل | القايد عمارة | 1850 الالتحاق بأخيهم الشيخ رابح بن بلقاسم |
| | بني مرمر | الدخلة | 1852 بسبب السرقة وفرار من العدالة |
| | خزرال | الدخلة | 1852 سي الهادف فوضيل طرد بسبب دوره في الثورة وبسبب السرقة |
| | الخزارة | الدخلة | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | بني أحمد | الدخلة | خلل ثورة 1852 |
| | أم الحال | الفزعة | 1850 قتل بسبب الثأر لأخيه |
| قالمة | بني أدي | القرعة | 1852 بسبب السرقة |
| | بني يحي | القرعة | 1855 بسبب السرقة |
| | سي عطيف | قلعة سنان | 1847 وذلك بسبب السرقة |

المصدر: أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس، مصدر سابق، ص 145.

## المطلب الثالث: هجرة سكان واد سوف وبسكرة.

منذ أن وطأ المستعمر الفرنسي أرض الجزار في عام 1830م بدأ في تطبيق سياسة التوسعة ومحاولة الوصول إلى كل المناطق فكان وصوله لواد سوف سنة1952 م، حيث بدا في سياسة التعسفية تجاه السكان وطبق عليهم الحكم العسكري وهذا ما جعل العديد من السكان يفكر ونفي الهجرة هروبا من هذا الاحتلال الغاشم بعد أن وضع يده على كل أرض الجزائر، وفرض ضرائب عليها لذلك فقد كانت تونس الوجهة الأقرب لهم من أجل كسب لقمة العيش، وكذلك الحفاظ على الهوية والنضال التحرري فقد احتلت فئة السوافة المرتبة الأولى لعدد المهاجرين الجزائريين.

حيث كانت البداية بدخول القوات الفرنسية إلى بسكرة في سنة 1844 م شمالي تقرت عام 1854 م وبعد اخضاع تقرت توجهت السلطات الفرنسية، نحو واد سوف من أجل إخضاعها حيث دخلت عن طريق تغزوت بعد ثلاثة أيا من السير في المسالك الصحراوية الصعبة.

حيث تمثلت جذور هجرة السكان واد سوف إلى تونس وذلك للتقارب الجغرافي بين المنطقتين الدور الكبير في حركة التنقل الهجرة بينهما بالإضافة إلى عوامل أخرى كاللغة والدين المشتركين والعادات والتقاليد المتقاربة[1].

[1] عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان واد سوف إلى تونس، مرجع سابق.

حيث قامت الهجرة من أجل البحث عن عمل وكسب العيش كما نلاحظ بأن الهجرة السوفية نحو تونس كانت دائما في تطور مستمر، وذلك ما نلمسه خلال الاحصائيات التي أجريت بالبلاد التونسية فمن خلال الرسالة التي وجهها القنصل الفرنسي "رسطون" Rustonإلى الحاكم العام بالجزائر بتاريخ 14 أوت1876 تم إحصاء 1600 جزائري استقروا وبصفة نهائية بالإبالة التونسية مند الهجرة السوافة الى تونس استقروا في أماكن معينة ولم يبتعدوا عن بعضه كثيرا كما قاموا في الجنوب التونسي وتجمعوا كعادتهم على حسب المنطقة الوافدين منها ولقد كانت الهجرة السوفية إلى تونس العاصمة تكون بشكل عام مستمرة ستة اشهر في تونس والباقية فيها يرجعون إلى وادي سوف وهناك من تستمر إقامته لمدة أطول تصل على سنتين أو إلى ثلاث سنوات.

وكانت الهجرة في شكل جماعات متكونة من عشرة أفراد أو أكثر وتكون الأعمار في سن الأربعين تقريبا فما فوق.

ولقد كان هؤلاء لمهاجرين ينقسمون إلى قسمين رئيسيين وهما القادمين من أجل البحث عن عمل أو القادمين من أجل طلب العلم والدراسة في جامع الزيتونة المعمور وهنا يجب أن نميز بين أمرين مهمين وهو الفئة العازبة الغير متزوجون، والفئة المتزوجة والعائلات وذلك لأن طريقة استقرارهم وأماكنهم ليست كالفئة الأولى.

وقد كانت الفئة الأولى هي الغالبة سواءا في جانب العمل أو الطلبة الذين كان معظمهم ير متزوجين ولقد تواجد هؤلاء في أماكن عديدة ومتنوعة وهي/ الوكالات والمقاهي والزاوية البكرية وهي زاوية دينية سكن فيها العديد من السوافة سواءا كانوا عمالا أو طلبة[1].

وهكذا توزعوا مهاجرو واد سوف على مدينة تونس فسكنوا في مناطق متعددة ولكن كانوا فريبين جدا من بعضم البعض حتى إننا نجدهم شكلوا أحياء خاصة بهم تسمى بـ"حومة السوافة" هاته الأحياء كانت منتشرة في العديد من المناطق بالعاصمة التونسية.

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)، مرجع سابق.

كما نجد ببني ميزاب وهي منطقة تمارس فيها زراعة النخيل بكثافة وتختلف تركيبة السكان باختلاف القبائل المشكلة للمجتمع حيث أن هجرتهم إلى تونس واستقراراهم بها أدى إلى اختلاف نشاطهم منها التجارة والمهن الصغيرة والبسيطة كالتجارة والخياطة والحدادة وكان نشط بعضهم الآخر التجارة بالمنتجات الفلاحية كالحبوب والصوف.

أيضا مارسوا مهن أخرى وعديدة نجد منها: القرباحية أو حامل الماء وأيضا يشتغل السوفي في الميناء والبلدية.

ولقد كان الطلبة الزيتونيون من السوافة يمتهنون أيضا أشغال من أجل تغطية مصاريفهم في بلاد الهجرة، ولذلك نجد أغلب أعمالهم تكون ليلية كالعمل في المخابز أو العمل في مجال الحراسة الليلية.

**أولا: أنواع الهجرات السوفية نحو تونس:**

**1- الهجرة العمالية في الجنوب التونسي:**

وتعتبر هاته الهجرة من أبرز وأهم الهجرات التي توافدت على منطقة الجنوب التونسي من أجل العمل وكسب العيش ومن أهم المناطق التي استقطبت العمال السوافة هي قفصة – المتلوي–الرديف أم العرايس والمضجلة وذلك بحكم أن هاته المناطق هي التي كانت تحتوي على مناجم الفوسفات وتم اكتشافه بقرية الثالجة بالقرب من الرديف من طرف المهندس الفرنسي طوماس عام 1904 حيث أنه منذ هذا التاريخ إنطلقت الشركات الإستثمارية الفرنسية في استقلال هاته المناجم وكان عمال السوافة في هذه المناجم يشكلون الأغلبية العددية على باقي الجنسيات الأخرى وكذلك يشكلون ربع العمال في المناطق الريف والمتلوي وأم العرايس والمظيلة والجدول التالي يوضح تطور تعدادهم من سنة 1914 إلى سنة 1948[1].

[1] عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان واد سوف إلى تونس، مرجع سابق.

| السنة | 1914 | 1922 | 1924 | 1924 | 1937 | 1948 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الرديف | | | 1010 | | 492 | 501 |
| المتلوي | | | 749 | | 164 | 114 |
| أم العرايس | | | 324 | | 200 | 187 |
| المقيلة | | | | | | 35 |
| المجموع | 400 | 1204 | 2083 | 964 | 856 | 837 |

جدول يوضح تطور عدد العمال السوافة في شركة صفاقس – قفصة

**2- الهجرة العمالية نحو الشمال التونسي:**

شكلت الهجرة إلى الشمال أيضا نسبة جدا مهمة وكان أغلبهم من أولاد طرود فإن مهاجري الشمال أغلبهم من أولاد سعود وهم سكان تغزوت، الزقم، ودماس والبهيمة وكوبينين ونجد أيضا سكان قمار كانوا متواجدين بكثرة في الشمال وقد قدر عددهم بتونس العاصمة خلال منتصف القرن 19 حوالي 10000 مهاجرا يسكنون مدينة تونس وقد تميزت رحلتهم بصعوبة والشقاء نظرا للظروف الطبيعية التي تمر بها الرحلة وأيضا الحالة المادية والمعنوية التي يعيشها المهاجر وكانوا ينتقلون على الجمال أو الشاحنات وصولا على نقطة ثم توزرت وتصدر المسافة التي يقطعها المهاجرون الوادي إلى نقطة بـ 120 كم وإذا أكمل المهاجر إلى توزن فتصل المسافة إلى 144 كم وكانت هجرتهم في شكل جماعات من 10 إلى 12 أو أكثر من ذلك وكانوا يتبعون الطريق المعبدة أو طريق القوافل وكان لهما نفس المسافة تقريبا وكانت هذه الطريق تحتوي على عدة أبار للماء على طول الطريق لسقي المارين والجدول التالي يوضح تعداد السوافة بمدينة تونس العاصمة.

| السنة | 1921 | 1926 | 1939 |
|---|---|---|---|
| العدد | 2668 | 2431 | 2300 |

وكان المهاجرون السوافة على العموم يستفزون لمدة ستة أشهر ويرجعون إلى وادي سوف في باقي الأشهر الأخرى ولكن أحيانا تستمر الإقامة إلى عامين أو ثلاثة أعوام مستمرة وكان رجوعهم غالبا ما يكون في مواسم جني التمور من شهري نوفمبر وديسمبر.[1]

**3- الهجرات المختلفة:**

**أ- الهجرة من أجل التداوي:**

تميز الوضع الصحي بسوف انتشار العديد من الأمراض رغم إنشاء الغدارة الفرنسية للعديد من المراكز الطبية ومن أبرز الأمراض المنتشرة هي أمراض العيون، وقد فتحت بمصحة الأهالي بالوادي خدمة طب العيون بالإضافة إلى هذا افتتاح مراكز أخرى تسمى بيوت العينين في كل من البياق وودماس وكوينين والرقيبة وكان أهم مرض يصيب العينين هو مرض الرمد الحبيب والتهاب العينين وذلك بسبب اشعة الشمس أيضا الاستعمال الجماعي لمواد التنظيف وتغطية الوجه بالحايك أو البرنوس الذي يحمل الرمال ويمنى سكان المنطقة هذا المرض باسم الوردية.

**ب- الهجرات الإضطرارية:**

- ويتصف أصحاب هاته الهجرة باللاجئين لأنهم تركوا أراضيهم ومنازلهم غصبا عنهم من طرف الإدارة الفرنسية جراء القسوة والاضطهاد الذي يتعرض إليه السكان من طرف الاستعمار ومن أبرز هذه الجرات الاضطرارية.

[1] عبد القادر غرام عوادي، المرجع السابق، ص 138-139.

– لجوء سكان سوف سنة 1957 إلى الجنوب التونسي وذلك بعد أحداث مجازر رمضان 1957 حيث لجأ إلى الجنوب وخاصة منطقة الريف وقد ألزمتهم الإدارة الفرنسية على الرحيل من وادي سوف وذل راجع إلى أن هاته الأسر كانت تضم من بين ذويها مسؤولين في النظام المدني السري.

وأيضا كانت هذه الهجرات الاضطرارية من جراء الفقر الذي ابتلي به العديد من الأهالي حيث كانوا لا يملكون عمل ولا نخيل سوى بعض الأعمال الشاقة كرفع الرمل وغيرها من الأعمال.[1]

**ثانيا: مناطق استقرار السوافة وأوضاعهم:**

**أ– استقرارهم بالجنوب التونسي وأوضاعهم**

– من بين المناطق التي هاجر إليها السوافة في الجنوب التونسي هي في منطقة الرديف أين كانوا موجودين بنسبة كبيرة وشكلوا تجمعات فيها وأيضا من بين المناطق هي بلاد الجريد – كنقطة وتوزر.

واللتان كانتا تحتويان على عدد كبير من المهاجرين السوافة يفضلون العيش بالقرب من بعضهم البعض فكانوا يشكلون جماعات ويقيمون في مساكن متجاورة وتسمى هذه التجمعات ب "نزلة السوافة" وكانت هذه السكنات الجد مزرية الى حد بعيد وكانت عبارة عن خيام او اكواخ ومنهم من كانوا يحفرون سكنات تحت الأرض.

– في المقابل كانت العائلات التي تقطن بتيزي وزوو نقطة والتي يشتغل رجالها أعمال أخرى خاصة التجارة.[2]

[1] عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان واد سوف إلى تونس، مرجع سابق

[2] عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان واد سوف إلى تونس، مرجع نفسه.

# الفصل الثالث:

# نشاطات الجزائريين في تونس

**تمهيد.**

**المبحث الأول: النشاط الطلابي.**

**المبحث الثاني: النشاط الصحفي.**

**المبحث الثالث: النشاط في الجمعيات والنوادي التونسية.**

**المبحث الرابع: النشاط خلال الحركة الوطنية التونسية.**

**المبحث الخامس: النشاط خلال المقاومة التونسية.**

**تمهيد:**

بعد هجرة الجزائريين إلى تونس أصبحت علاقتهم ودية مع التونسيين ويتضح ذلك جليا من خلال مشاركتهم في مختلف الأنشطة في تونس، حيث تنوعت أنشطتهم من أنشطة الجزائريين في مجال الصحافة والجمعيات والنوادي التونسية ...إلخ وسنحاول في هذا الفصل التطرق إلى أهم هذه النشاطات.

## المبحث الأول: النشاط الطلابي.

كان نشاط الطلبة الجزائريين في تونس في غالب الأحيان يجاوز حدود الجامع الأعظم ليكتسح السياسة العامة ضد سلطات الحماية الفرنسية وذلك بانتهاج مختلف الأساليب النقابية والسياسية ونذكر بالخصوص طلبة الرحيل الأول أمثال حسن القلاتي وعلي باش حامية وعبد العزيز الثعالبي والذين كانو لهم السهم الأكبر في تأسيس منظمة الشباب التونسي وظهور جريدة التونسي الناطقة باسمهم عام 1907م وقد أشرفت حركة الشباب التونسي على تنظيم عدة اضطرابات ومظاهرات من أجل إطلاق سراح الطلبة التونسيين والجزائريين المنددين بالتجاوزات الاستعمارية ونذكر على سبيل المثال إضراب 18 أفريل 1910 م واعتصام 13 مايو 1910 م.[1]

ورغم ممارسات النفي والطرد والإبعاد التي مارستها سلطات الحماية إلا أن نشاط الحركة الطلابية لم يتوقف ومن هؤلاء نذكر نموذج أحمد توفيق المذني وزميله الشاعر والكاتب حسين الجزائري صاحب القصيدة المعلقة على باب الجامع الأعظم كما شارك الطلبة الجزائريون الزيتونيون في إضراب يوم 6 أكتوبر 1922 م إحتجاجا على جلب فرنسا قسما من سكان اليونان الذين يقيمون الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي الجزائري وكانت تحمل هذه الاحتجاجات الطابع السياسي القومي، كما قام هذا الأخير بتحرير العديد من الرسائل والبرقيات لمعارضة مشروع التجنيس مما أدى على القبض عليه وسجنه بدعوة التحريض.[2]

كما شارك الطلبة الجزائريون في مظاهرات التي نظمت بالعاصمة يوم 28 نوفمبر 1925 م احتجاجا على نصب تمثال للكاردنال لافيجري في قلب العاصمة تونس وقد تعرض العديد من الطلاب الجزائريين

---

[1] جياب فاروق، دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة القرطاس العدد 4، جانفي، 2017.

[2] علي باشا حامية: ولد عام 1875 بتونس من عائلة جزائرية عريقة درس في الصادقية وتنقل لى باريس حيث حصل على شهادة ليسانس في الحقوق يعتبره مؤسسي جمعية قدماء الصادقية مارس النشاط السياسي فأصبح قائد لحركة شبان تونسيين عام 1906 أسس جريدة التونسي ع عبد العزيز التعالبي 1911/1907 توفي عام 1918.

للنفي بموجب المرسوم الملك الصادر بتاريخ 7 جوان 1925 م وقد طبق القرار يوم 7 ديسمر 1925 ومن هؤلاء نذكر العربي القروي، محمد النجار، أحمد الشطي ورغم هذه الممارسات القمعية إلا أن نشاط الطلبة الجزائريين المناهض والمندد بالسياسة الاستعمارية قد توجه نحو التصعيد خاصة في الإضرابات والمظاهرات والاعتصامات المتوالة ونذكر منها إضراب عام 1993 م وذلك إحتجاجا على ضد ولا قانون التجنيس في 08 ديسمبر 1928 م.

وقد سفرت هذه الاحتجاجات عن مواجهة دامية بين الطلبة ورجال الأمن برحبة الغنم في 22 فيفري 1936 م فأسفرت عن اعتقال وإبعاد 33 طالبا منهم طلبة الجزائريون أين أبعد والي حواضرهم الأصلية[1].

لقد كان النشاط الطلابي خلال الفترة الممتدة بين عامي 1881 –1954 حافلا خاصة بالصحافة التونسية وكان في طليعتها جريدتي "الحاضرة" و "التونسي" مساهمة في حركة الإصلاح و التعريف بالجزائر والمشاركة في الحركة السياسية والفكرية بتونس ومن لبرز هذه الشخصيات في هذه المرحلة علي بوسوسة وأيضا تمييز نشاط الطلبة الجزائريين بالانخراط في التنظيمات الثقافية والعلمية التي اسسوها بشكل منفرد أو بالانضمام إلى جانب إخوانهم التونسيين، حيث إنطلق نشاطهم لنشاط الجزائريين بالمشاركة في الاضطرابات خاصة إضراب عرفته تونس عام 1912 م.

ونشاط الطلبة الجزائريين في تونس لم ينحصر في تلقي الدروس والحصول على الشهادات العلمية والعودة إلى الوطن بل تعدد نشاطهم إلى تأسيس جمعيات والإنخراط في الأندية الأدبية التونسية والنشاط بها كجمعية الشبيبة التونسية التي تأسست في جانفي 1937م برئاسة حسين بن عيسى الجزائري.[2]

كما تميز النشاط الطلابي بتونس في استقباله للشيخ عبد الحميد بن باديس ثلاث مرات ما بين 1936 – 1937م وإصداره لنشرة الثمرة الأولى سنة 1937م بتونس.[3]

---

[1] أحمد بن جابو، مصدر سابق، ص 243–246.

[2] جباب فاروق، دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، مرجع سابق.

[3] أحمد بن جابون، مصدر سابق.

وقد توج نشاط الطلبة الجزائريين وتنسيقهم المستمر إلى عقد عدة مؤتمرات في تونس والجزائر والمغرب أبرزها المؤتمر الأول لجمعية طلبة شمال إفريقيا في شهر أوت عام 1934 م وكان ذلك في المدرسة الخلدونية بتونس وقد تزامن هذا المؤتمر أيضا مع الاحتفال الفرنسي بمئوية إحتلال الجزائر وبعقد مؤتمر الافخاريستي بتونس ومن أهم المطالب التي خرج بها المؤتمرون ضرورة تأصيل الأبعاد الإسلامية والعربية في مناهج التعليم وفي مختلف الأطوار في كل دور شمال إفريقيا وإصلاح التعليم في جامع الزيتونة والقرويين بعيدا عن ضغوطات الاحتلال الفرنسي.[1]

فنستخلص من الأنشطة التي سبق ذكرها أن نشاط الطلبة الجزائريين في تونس كان متنوعا بالجمعيات المختلفة ويعكس واقع النضج السياسي وعمق التحولات الفكرية والثقافية التي تساهم بها الجزائريون في المجتمع التونسي.[2]

[1] جيات فاروق، مرجع سابق.

[2] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)، مرجع سابق.

## المبحث الثاني: النشاط الصحفي.

لقد حظي النشاط الصحفي في تونس بإهتمام كبير وذلك من أجل فضح السياسة الاستعمارية حيث كانت الصحيفة هي الوسيلة المثلى للتواصل بين القيادات الفكرية التونسية والجماهير الشعبية فلقد ساهمت النخبة الجزائرية المهاجرة إلى البلاد التونسية في الجوانب الفكرية والمسائل الاجتماعية اتضحت معالمها من خلال ما كتبوه من الصحافة التونسية ففي عدة خير الدين باشا عرف الإنتاج الشعري والنثري مدة ثرية، ففيها ظهر العديد من الأدباء ورجال الفكر في جو ثقافي قومي.

فكانت جريدة الرائد التونسي تمثل الحدث الفكري الأهم في حركة الإنبعاث الأدبي ولكنها صدرت مع بداية الحماية حركة العروة الوثقى، في سنة 1883 بدا محمد السنوسي يعمل على التبشير بهذه الحركة ونشر مبادئها مبينا أهدافها والرامية إلى تحرير العالم الإسلامي وتوحيده فلقى من خلال طرح هذه الفكرة استجابت الأوساط التونسية التي إنضمت إليها وكافحت في سبيل نشر مبادئها فكان أول عمل قام به أعضاؤها هو إصدار مجلة العروة الوثقى التي ربطت بين الشرق والمغرب.

جريدة الحاضرة: 1988/8/3م هي أول جريدة عربية غير رسمية تصدر في تونس تأسست على يد مجموعة من الشباب الوطني التونسي، تولى إدارتها أبو شوشة الذي ولد ببنزرت والمنحدر من عائلة ذات أصل جزائري هاجر على تونس من جيجل وهو من خريجي الزيتونة وهكذا أصبحت الجريدة تمثل شكل الحزب السياسي من المجموعة التي تشرف عليها نفرات من شدة وقوة محرريها الذين ساهم بعضهم في تأسيس جمعية خلدونية.

– وهكذا انخرط الجزائريون في حركة فكرية ونهضة عادة شملا كل الميادين حياة تقريبا، كان أهمها الصحافة التأليف والجمعيات والنوادي.[1]

[1] بلا لمياء، براهيمي الزهرة، المهاجرون الجزائريون إلى تونس ودورهم في فترة ما بين (1830–1954)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تاريخ المغرب العربي والمعاصر، 2018–2019.

وفي سنة 1904 صدرت أول مجلة تونسية من تأسيس الجزائري الضر حسين وهي مجلة " السعادة العظمى" وفي نفس الفترة برزت الصحافة الفكاهية لظهور جريدة أبو فنشة " للجزائري محمد إبن الهاشمي إبن عيسى المكي و "جريدة الإسلام" لغبن الشيخ عثمان إبن المكي وحاتم المكي.

–وأصدر محمد القبائلي جريدة "إظهار الحق" في 10 ماي 1904 م.

–فكانت الصحافة إحدى أهم الوسائل التي استعملتها الجزائريون في نشاطهم السياسي وحركتهم الإصلاحية ويقول أحد الدارسين أن عبارة الصحافة الوطنية في العهد الإستعماري تعني الصحافة المعبرة عن الاتجاهات الوطنية سواءا منها المتطرفة أو المعتدلة وسواءا باللغة العربية أو الفرنسية فالصحافة في مطلع القرن العشرين كانت صحافة ذات نظام مستمر ضد الفساد والقوانين الاستثنائية الظالمة.[1]

–وقد استطاع الجزائريون أن ينشؤا بين عامي 1888 و1931م السعادة العظمى تحقيق الأمل القسطاس، المنصف التسامح الشعب البرهان وغيرها ومن أهم الأقلام الصحفية الجزائرية اصيلي الجنوب لا شرقي الجزائري في تونس نجد من و ادي سوف حمزة بوكوشة، وعبد القادر ياجوري وعبد الرحمان يعلاوي، وهالي الحفناوي، وأبو قاسم سعد الله، ومن وادي ريغ: عبد الرزاق قسوم، وبن سايح محمد اللقاني، والأزهري ثابت، وعبد القادر الأخضر السائحي، ومحمد الأخضر السائحي ومن بسكرة نجد محمد سعيد الزهراوي ومحمد الهادي ستونسي والزهراوي محمد خير الدين، ومحمد العيد آل خليفة وبشير بن حسونة الخنفي.[2]

ومن وادي ميزاب الشيخ غبراهيم أبو اليقظان والشيخ اطفيش محمد يوسف ومفدي زكرياء.

[1] دكتور رضوان شافو، إنعكاسات السياسة الإستعمارية على العلاقات بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، دورية كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر، 2016.

[2] يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية.

لقد استطاعت هذه الأقلام النوبية وكغيرها من الأقلام الجزائرية المقيمة بتونس أن تجاهر الاستعمار الفرنسي وبلهجة حادة بفضح سياسة الاستعمارية وأساليب القمعية ضد الشعبين التونسي والجزائري متجاهلين ما يحيط بهم من مخاطر، آملين من وراء هذا التحدي تحرر واستقلال تونس والجزائر من الاستعمار الفرنسي.

فمثلا جريدة "صدى الصحراء" البسكرية في عددها الخامس نقلت أخبار إحتجاجات وتظاهرات التونسيين للمطالبة بإزالة تمثال الكاردينال لا فجري ونقل احكام فرنسا القاسية التي أنزلتها بالمتظاهرين التونسيين ويكفي أن نستحل بموقف صحفي في جريدة "وادي ميزاب" بعنوان" كيف يفهمون الدين " مدافعا فيه عن المسلمين بتونس وهو عبارة عن رد قوي على كاتبة فرنسية تدعى (مدام سيلاري سخرت من الإسلام والمسلمين) وأصدر محمد القبائلي جريدة "إظهار الحق" في 10 ماي عام 1904 م.[1]

–ومن الجرائد التي نالت رواجا في الميدان الثقافي والإصلاح بتونس جريدة العلدية لصاحبها الهادي ابن أحمد عباس والتي شاركها في تمثيلها وتحريرها الشيخ التعالبي بمقالاته الشهيرة وجريدة الإسلام.

غير أن السلطة الاستعمارية كعادتها إلتجأت إلى الوسائل القمعية لكبت وخنق أصوات الصحف والصحافيين وذلك بمصادرة الصحف ووضع عرايل أمام عمليات التوزيع والرواج ويذكر الدكتور "محمد القورصو" بأن الصحف التونسية هي الأكثر مادرة من طرف السلطات الاستعمارية بحكم كثرتها والإرادة والهلال والإصلاح وغيرها.....[2]

بما أن الصحافة تعد من الوسائل الهامة للتعبير عن الرأي ونشر الوعي القومي وفضح أساليب الاستعمار الفرنسي نجد السلطة الاستعمارية الفرنسية قد لجأت على مثل هذه الأساليب وهي مصادرة الصحف واسكاتها أو توجيهها بما يخدم مصلحتها وذلك من أجل أن تجعل الجزائر إمتداد لفرنسا خاصة من الجانب الثقافي.

[1] رضوان شافون، انعكاسات الساسة الاستعمارية على العلاقات بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، مرجع سابق.

[2] خير الدين شترة، مرجع سابق.

ولما كانت مديرية الشؤون الأهلية من أبرزها جريدة النجاح الأسبوعية التي صدرت عام 1919، ولسان الدين التي ظهرت في 2 جانفي التوالي خلال عامي 1921 و1923م.[1]

إلى غاية 1925 السنة التي تمثلت التساهل مع الصحافة الوطنية في الوقت الذي عين فيه فيوليت واليا عاما على الجزائر والذي قام بإعادة تنظيم مديرية الشؤون الأهلية وبطريقة غير مباشرة قام بتشجيع وإنشاء جرائد أهلية دون تمييز كما ظهرت جريدة البلاغ الجزائري لكن الاستعمار الفرنسي أوقفها كما أن الصحف الصادة باللغة العربية تعتبر عربية وتتعرض لكبت عنيف، ولكن بعد هذا خففت فرنسا من قبضتها على الصحافة الوطنية مع ترك الفرق بينها وبين الجرائد الفرنسية أي أنها صنعت حرية لكنها مراقبة.

ظهرت في المنطقة الشرقية عدة صحف فرنسية تتمثل عدة إتجاهات لكنها كانت تتفق مع الاستعمار وخدمة مالح الكولون على حساب الجزائريين، ففي عنابة ظهرت جريدة السيبوس وفي سكيكدة ظهرت جريدة الصفصاف كما ظهرت في سكيكدة صحيفة الزراعة وأوقفت جريدة الصفصاف وفي قسنطينة ظهرت صحيفة Indépendant ثم صحيفة الإفريقي كما ظهرت فيها عدة صحف أخرى مثل جورنال قسنطينة والتي تحولت إلى التقدم Progress والديموقراطي البلدي.[2]

وكان السباب التونسي في الساحة الوطنية دور بارز متعدد الإسهامات وهناك جانب إيجابي شارك فيه الجزائريون في الحياة الفكرية التونسية هو إقبالهم على شراء الصحف والجرائد التونسية لمطالعتها وتشجيها ماديا فكانت المشاركة داخل العمل الصحفي والإعلاميون تعززت هذه المحاولات مع مجموعة

[1] أبو قاسم سعد اللهن تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

[2] صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم بالثورة، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009.

من الباحثين والمفكرين الذين مهدوا السياسة المختلفة ومنهم نذر: أحمد توفي المدني، مبارك الميلي حمزة بكوش...إلخ[1]

لكن نجد جريدة الحق قد طالبت بحق الجزائريين بالمشاركة في الإدارة الوطنية كما دعتهم إلى الوحدة والوفاء وعدم التخلي عن لطبع وعن الماضي، كما كانت توصيتهم بالبقاء بمعزل عن المشاريع الفرنسية وعن الماضي، كما دعتهم على الوحدة والوفاء وعدم التخلي عن الطبع وعن الماضي، كما كانت توصيتهم بالبقاء بمعزل عن المشاريع الفرنسية وعن الجرائد التي تسع لتحرير المسلمين وكانت تطالب بإلغاء قانون الأنديجينا والمحاكم الاستثنائية إلغاء كاملا إلى طلب اصلاحات جديدة كحماية الفلاحة وإنشاء المحارس وحرية التوظيف يعبر عن مطامح أغلب السكان أما بالنسبة للمستوطنين فلم يطبقوا سياسة جونار التسامحية تجاه الجزائريين إلى أبد حد وعادت سياسة الكبت مع بديله آبل التي أخضعت الصحافة الوطنية للمراقبة وتم إلحاق الصحافة العربية التي قام يونا بتجميدها، كما قمع جريدة الصديق الوطنية التي ظهرت عام 1920، كما تم إسكات جريدة الأمير خالد الإقدام الصادرة في سنة 1923 م وتم إبعاده عن فرنسا وذلك براي من جونار وبالتعاون مع مستوطنين.[2]

ومن الأمثلة على ذلك فبمجرد صدور العدد الأول من "جريدة الإصلاح للشيخ طيب العقبي منعت الإدارة الفرنسية بواسطة محافظها في تونس جميع المطابع التونسية من طابع الجرائد الجزائرية غلا بإذن خاص وقد تدخل وكيل الجريدة الشرعي في تونس لدى المحافظ في تونس مخالف للأعراف والقوانين، كما تحدثت التقارير الفرنسية عن كثرة عمليات الحجز ضد الجرائد التونسية في قسنطينة ولدى الأشخاص مثل محمد السعيد الزاهري سنة 1930م مثلا.

[1] عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، (1954-1962) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985 ص33.

[2] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية والفكرية التونسية، مرجع سابق، ص188.

ونستخلص من كل هذه المساهمات الفرية السابقة أن المهاجرين الجزائريين الموجودين بتونس يتفاعلون مع ما يجري في البلاد التونسية ويعايشون ذلك بأنفسهم وعقولهم.[1]

ولعل هذه الجرائد كلها كانت تعمل على الترويج للاحتلال الفرنسي وتبرير سياسته المطبقة في البلاد وتحاول إظهار في ثوب المنقذ الناشر للحضارة، محاولة بشتى الوسائل القضاء على الفكر لإسلامي العربي للجزائريين ومحاربة الهوية الوطنية، ومقاومتها لتستطيع أن تبسط نفوذها وتسيطر على الجزائريين وتمرر المشروع التونسي الفرنسي.

## المبحث الثالث: نشاطهم في الجمعيات والنوادي التونسية.

لقد كان للجزائريين نشاطات في جميع الميادين وذلك بعد هجرتهم لتونس ومن بينها نشاطهم في الجمعيات والنوادي التونسية وهنا سنحاول معرفة الجمعيات التي أسسها الجزائريون بتونس.

– جمعية تلامذة الزيتونة: ظهرت هذه لجمعية بفعل الانتقادات التي كانت توجه من طرف جهات عديدة إلى المدرسة الزيتونية ومنها جريدة الحاضرة التي قامت بحملة في صيف 1901 م تنتقد فيها سلوك النظارة العلمية في أحوال التعليم وإمتحانا كما انتقدت جريدة إظهار الحق شؤون المدرسة مثل كسل بعض المدرسين وتقصيره في تريقة مدارك الطالب وطلبة جامع الزيتونة وتم تشكيل لجنة من طرف عبد الرحمان الكعاك والجزائري الطيب بن عيسى وبعض المتطوعين ووضعوا قانونا أساسيا للجمعية التي سموها جمعية الزيتونة.

– جمعية الطلبة لجزائريين الزيتونيين: حتى يقوم الطلبة ببعض النشاطات والدفاع عن حقوقهم فقد أسسوا جمعية طلابية تعرف بالطلبة الجزائريين الزيتونيين بالجامع الأكبر بموجب المرسوم الصادر في: 15 سبتمبر 1988م ن حيث بعد سنتين من المشاورات أمكن للجمعية أن تعلن نفسها عام 1934م وفي هذه السنة عقد الطلبة إجتماعا إنتخبوا هيئة جمعية الطلبة الزيتونيين وتم تولية المهدي البجائي هيئة جمعية الطلبة الزيتونيين وتم توليه المهدي للشيخ المختارين محمود (1909–1976) أحد كبار

[1] رضوان شافو مرجع سابق.

علماء الزيتونة وكتاب المجلة الزيتونية، لكن بعد شهور قليلة آلت رئاسة الجمعية إلى الشيخ عبد المجيد كبوش الذي قام بدور كبير بالتعريف والتشهير بها.[1]

لكن في سنة 1935م أخذت الجمعية مسارا آخر بعقدها مؤتمرا موسعا إنتخب فيه الشيخ الشاذلي مكي رئيسا لها إستطاع هذا الأخير يشرف عليها إلى غاية إندلاع الحرب العالمية الثانية حيث تعطل نشاطها ككل المؤسسات لكن بمجرد نهاية الحرب العالمية الثانية عادت الجمعية لنشاطها المعتاد بدعم من الشيخ أحمد المسعودي الذي في عهده تحصلت الجمعية على مقر لإسكان الطلبة كان مقر الجمعية الكلابية بنهج عبد الهاب رقم 3 مكرر تونس العاصمة وتشير دراسات تاريخية على أن الجمعية تأسست بتحريض من الشيخ البشير الإبراهيمي إثر زيارته لتونس والهدف من إنشاء الطلبة الجزائريين التونسيين هو تكوين خلايا طلابية في هيكل تنظيمي بجمع شتات الطلبة ويرعى أمورهم والتعريف بالجزائر والتعاون مع الاشقاء التونسيين وتكون الجمعية بمثابة سفارة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[2]

كما برز خلال هذه الفترة بعد الحرب إسم الطالب مفدي زكريا الذي دعا إلى الوحدة والوفان حيث أسس مع زملائه بالعتبة مجلة حائطية أسماها " الوفاق" لتصبح في الثلاثينيات جمعية لها جريدة اسماها "الحياة".

وكانت أكثر الجمعيات التونسية تأثيرا هي جمعية "الشبيبة التونسية " التي تأسست في جانفي 1937م برئاسة الجزائري حسن بن عيسى وبإشراف هيئة تتركب من 13 عضوا يوجد ضمنها عدد معتبر من الجزائريين.

–وفي فيفري 1938 أسس الجزائري محمد العيد الجباري جمعية "شبيبة شمال افريقيا الموحدة" بهدف توحيد الشباب الوطني في الأقطار المغربية الثلاثة.[3]

---

[1] محمد بوطيبي دور المقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين (1900–1936)، مرجع سابق.

[2] محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1990.

[3] محمد بوطيبي، مرجع سابق.

كما تجدر الإشارة إلى أن العيد الجباري كان يتقلد في عام 1936 م خطة رئيس مساعد للشبيبة الدستورية وهي منظمة ناضلت من أجل خدمة الشباب التونسي ومستقبله ولم يمض شهر على تأسيس جمعية الجباري السابقة حتى وصل عدد منخرطيها إلى أزيد من 100 عضو في تونس منهم 40 عضو من جامع الزيتونة.

وبعدها قام أحمد توفيق المدني في 15 ماي 1924 بتأسيس "المجمع العلمي التونسي" الذي كان يهدف على إعادة الأمجاد العلمية لتونس، حيث كان المدني هو واضع قانونه الأساسي بعد تتفيح الجماعة المؤسسة.

كما كان له دور كبير في تأسيس الرابطة العلمية سنة 1924 م مع عصبة المفكرين والكتاب الجزائريين التونسيين وهذا سعيا منهم إلى إيجاد وسيلة فعالة للتضامن الفكري والقلمي وخدمة الحركة ببلادهم ونفع شعبهم والسعي في رفع المستوى العلمي والسيسي والاجتماعي للشعب الجزائري والشعب التونسي.

– تأسيس الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية في الجزائر ويذكر أجيرون أنها تأسست أولا تحت إسم "رابطة طلبة الأهالي، ليتغير إسمها فيما بعد إلى جمعية الطلبة المسلين لشمال إفريقا سنة 1926 م ويعود الفضل إلى تأسيسها على اليدين حبليس الذي تولى رئاستها لأكثر من أربع سنوات ثم تولى رئاستها عدد من جماعة النخبة ومنهم السيد علي الزاوش الذي كان على رئاستها سنة 1931م.

لقد كان لهذه الجمعية مجلة دورية تسمى " التلميذ" نجدها سنة 1933 (مارس، أفريل في العددين 5 و16 وتصدر باللغتين العربية والفرنسية وتهتم بقضايا طلاب شمال افريقيا.[1]

– أما في تونس فقد أسس الجزائري الشيخ الثعالبي جمعية الطلبة التونسيين الدارسين بباريس سنة 1920 م على أن المخابرات الفرنسية تقول ان نجم شمال إفريقيا هو الذي أنشأ الجمعية الطلابية المغاربية (A.EMN.A) وحسب قانونها الأساسي فإنها ترمي على "تمنين روابط المودة والتضامن بين

[1] خير الدين شترة، مرجع سابق.

طلبة شمال إفريقيا" وتشجع شبان البلاد المغاربية على استكمال معلوماتهم بفرنسا وتسهيل اقامتهم هناك ولا تستغل الجمعية بالسياسة حيث قيمت عدة مؤتمرات وتناول هذه المؤتمرات حالة التعليم في الجزائر وتونس بصفة خاصة وشمال إفريقيا بصفة عامة.

المؤتمر الثاني الذي انعقد بالجزائر من 25 إلى 29 سنة 1932 م بنادي الشرقي وكان رئيس اللجنة التحضيرية هو السيد قدور ساطور وتراس المؤتمر فرحات حيث كانت توصيان المؤتمر وقرارته تنسجم مع روح الجمعية وأهدافها وكان للمؤتمر صدى عميق في الصحافة الجزائرية حيث هللت كلها بهذا أحدث فنشرت بلاغات المؤتمر في أواخر أوت 1932 م، فوفت جريدة النجاح بداية أعمال المؤتمر بيوم خالد في تاريخ النهضة العربية.

–وفيما يتعلق بتونس فقد كانت توصيات البشير الإبراهمي رفع الحضر على جمعية المحافظة على القرآن الكريم التي يشرف عليها عبد العزيز الباوندي والاعتراف بحرية إنشاء لجمعيات والنوادي والمجلات في تونس مع توحيد الثقافة والتربية في شمال إفريقيا.[1]

إن هذا النشاط لفياض الذي يقوم به الطلبة الجزائريون والمهاجرون الجزائريون بتونس داخل الجمعيات والنوادي بعكس من جهة الحالة لواقعية لنضجهم السياسي ومن جهة خرى نوعية وحقيقة التحولات الفكرية والسياسية التي بدأت تحدث في المجتمع التونسي وأن هذه الجمعيات كن هدفها المشترك هو أن يشعر الجزائري بكيانة وشخصية ووجوده بعد أن كان مهملا.[2]

[1] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، مرجع سابق.

[2] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص219.

## المبحث الرابع: النشاط خلال الحركة الوطنية التونسية.

### 1- النشاط السياسي خلال 1920-1939:

المساهمة في انتفاضة الزلاج والترامواي: في سنة 1911 هاجم الاستعمار الإيطالي الفاشي أرض طرابلس العربية ضمن الشعب العربي في تونس لمناصرة أخوانه بالمال والرجال ومنهم الجزائريين وقد مست حرب طرابلس بأحداثها الدامية الشعب ومنهم الجزائريين وقدمت حرب طرابلس بأحداثها الدامية الشعب العربي في تونس مباشرة فهي الدفاع عن إخوانه في طرابلس وتسابق الشعب في تونس للتطوع في صفوف المجاهدين الطرابلسيين وتكونت حركة دعم ومساندة وتسابق الناس وتفانوا في جمع التبرعات والاكتتاب لتموين المجاهدين وتسليحهم واسعافهم.[1]

وإلى جانب مشاركة القبائل التونسية في الجهاد وحمل السلاح قامت في تونس معارك طاحنة بين الإيطاليين من جهة والعرب التونسيين من جهة أخرى وكانت آخر معركة هي ما تسمى بمعركة زلاج.

وزلاج مقبرة إسلامية تقع في المدخل الجنوبي للعاصمة التونسية وهذه المقبرة لها مكانة خاصة عند التونسيين نظرا لاحتوائها على جبل التوبة المعروف بجبل سيدي أبي الحسن وأيضا يوجد بها إحدى المغارات التي تعود إلى أبي حسن الشادلي الصوفي المشهور صاحب الطريقة الشهيرة مند ستة قرون وقبور عدد كبير من العلماء ومشاهير الرجال.[2]

[1] عبد الله الطاهر، لحركة الوطنية التونسية رؤية الشعبية (1830-1956) دط، دار المعارف للطباعة والنشر تونس، ص 44.

[2] مقبرة زلاج مقبرة اسلامية تقع في الجنوبي للعاصمة التونسية نسبة على محمد الزلاج القيدرواني عاش، في ق7 هـ/ق.

– وكان السبب المباشر لهذه الانتفاضة الذي اتخذته دريعة وهو سبب اقتطاع بعض المواطنين للحجارة ومن بل توبة في 26 سبتمبر 1911 لتسجيل المقبرة فحملت على إذن وعينت يوم 7 نوفمبر 1911 تاريخنا للقيام بعملية المسح والتسجيل.[1]

وكذلك من أهم أسباب معركة زلاج ترجعه الصحف الاستعمارية إلى التعصب الديني في القلوب والذي حركته في زعمهم الحرب الإيطالية الطرابلسية والدعاية الدينية التي بثها الأتراك أنذاك في العالم الإسلامي إذا تعتبر معركة الزلاج حلقة من حلقات المقاومة الشعبية المتعددة التي كان يعبر فيها الشعب التونسي في مختلف الفرص عن غضبه وعدم رضاه عن الحماية الفرنسية ويحاول بشتى الوسائل أن يتخلص من كل الاستعمار الدائم على صدره وقد ظهرت هذه الانتفاظات في مقاومة المدن والقرى وعند البدو الرحل لجيوش الاحتلال من أول يعم رغم النداءات التي كان يوجهها البا على الشعب قصد تهدئته والحد من المليئة بالوعود والتطمينات وقد اغتنم الفرنسيون كلمة النصارى التي كان الشعب يطلقها على المستعمرين في ذلك الزمن فاتخذوها دريعة ليشوهوا الانتفاضات الشعبية ويضفوها أنها تعصب ديني مع أن الواقع الصريح يكذب هذا الردع، إذا لو كان للتعصب الديني دخل في هذه القضية لغادرت بوادره قبل الاحتلال إذ يرجع السبب الرئيسي للمعركة هو غضب الشعب على الاحتلال الأجنبي وليست مسألة تعصب ديني.[2]

– لقد ساهم مجموعة من الجزائريين أمثال عبد العزيز الثعالبي [3]رفقة زملائه في حادثة الزلاج وقد برز الثعالبي قائد شعب تلتف حوله الجماهيري يوم أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا في 29 أيلول سنة

[1] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص45.

[2] الجيلاني بن الحاج يحي محمد المرزوقي معركة الزلاج، 191، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، 1974، ص 11.

[3] عبد العزيز الثعالبي: هو عبد العزيز إبراهيم بن عيد الرحمان الثعالبي الجزائري في الأصل ولدفي مدينة تونس سنة 1874، ألف كتابه الشهير تونس الشهيدة وعنب رئيس الحزب الدستوري التونسي.

1911 ونزلت تواتقي ليبيا فقد خر قلمه ولسانه وكل طاقته للدفاع ضد الغزو وشد أزر المقاومة وتعاون مدفوعا بالعامل الديني.[1]

– واستمر النشاط السياسي للجزائريين بتونس في كل الأحداث ، والهيئات السياسة فعند قيام الحزب الدستوري الجديد بقص خلال مارس 1934 م لعب حسن النووي الجزائري [2] دورا هاما في قيامه وتولى الاشراف على الشبيبة الدستورية وحركة العمل ببنزرت التي جعل منها قلعة في الحظب الدستوري والإصلاح الاجتماعي ي مواساة الضعفاء والحث على التعليم وإقامة مشاريه الخيرية وبرعاية جمعية النهضة التعليمية ومناهضة لحوادث التجنيس وعمل حسن النوري ومحمد الحبيب بوقطفة على نشر مبادئ لحزب الدستوري بين جميع الطبقات الشعبية لإدراكه بأهمية استقطاب كل الوطنيين العاقدين في العمل الجماعي دون انتصار على توجهاتهم الفكرية أو انتمائهم الاجتماعي.[3]

– كما انتهت الحركة عبد العزيز الثعالبي تونس الذي تلفت حوله طليعتها وبما جماهيرها وبدأ بالعامل السياسي وعقد أول اجتماع في أدار سنة 1919 حفرة تلاث مندوبين منهم مسلمين وآخرون من اليهود.[4]

– وقد تجلي من أحداث الجلاز أن الجماهير الشعبية وحدها هي القادرة على التصدي للإرهاب والعنف الاستعماري بقوة ودون خوف أو تردد وهي لهذا لمثل معين لا ينضب للنضال والعمود والتدي للوجود الاستعماري كما أظهرت أحداث الزلاج من تمسك الشعب يعرو شبه واستعداداه الدفاع عن حقوقه حتى الموت كما أظهرت وحدة الشعب العربي في كل من ليبيا وتونس في غدر الطليان وقسوة المستعمرين الفرنسيين.[5]

---

[1] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة ترنوق سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيوت، ص 12.

[2] حسن النووي الجزائري.

[3] أحمد جبو، المرجع السابق، ص 230.

[4] الجيلالي بن الحاج يجب محمد مرزوقي المرجع السابق، ص 14.

[5] عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص 49.

**أ- حادثة تراموای:**

- وكان من أهم أسبابها قضية إغتيال الكولونيل كلوزيل يوم 7 نوفمبر 1911 التي حكم فيها بالإعدام على تونس هما عبد الله بن العايش وعمر بن الحاج عثمان ولكن أبرز هذه الأحدث حادثة قاطعة الشعب التزام الكهربائي عثمان ولكن أبرز على شركة التزام كبير بسبب سلوكها العنصري وكان حقد الشعب على شركة التزام كبيرا بسبب سلوكها العنصري البغيض فقد كانت لا تستخدم إلا الجانب وحتى القلة من التونسيين.

البغيض فقد كانت لا تستخدم غلا لأجانب وحتى القلة من التونسيين الذين تستخدم كانوا يلاقون سوء المعاملة من رؤسائهم زادة على اجورهم المنخفضة كثيرا بالنسبة للأجانب وانعدام فرص الترقية بالنسبة لهم، وقد بلع غضب الشعب دروته على أثر حادثة من هذا الضئيل ذهب فكيها طفل تونسي مما أدى على مقاطعة الركوب في عربات الشركة مقاطعة تامة وطال أمد المقاطعة فأصبحت الشركة مهددة بالإفلاس مما أدى السلطات الاستعمارية على التدخل لوضع حد الازمة بالين أولا بإرهاب والتهديد أخيرا[1].

وقد لعب الشباب التونسي دورا هاما في أحداث تراموای وكان عبد العزيز الثعالبي من العناصر النشيطة في تلك الأحداث حيث قام بحملة تحسيسية رفقة معاونيه كما قام بإصدار جرائد والصحف وسط الشباب الأهلي.

- ومن بينها جريدة الإتحاد الإسلامي التي هاجمت الصليبيين الذين يضربون على ديار الإسلام وقد اشتهرت تلك الصحيفة لدفاعها عن الحرب المسلمين في المغرب وطرابلس في الغزاة المسيحيين حيث أنه حين وقعت الحادثة التراموای كان هو الذي ألهب حماسة الأهليين بخطابه النارية حيث وصفة شاعر العراقي الكبير معروف الرصافي بأنه أعظم خطيب عربي عرفه القرن.

[1] عبد الله الطاهر، المرجع نفسه، ص 50.

ونتيجة لنشاطه تم نفيه حيث أصدر قرار بنفيه في العام 1912[1].

**ب- المساهمة في لجنة استقلال تونس:**

- تمثل نشاط (الشباب التونسي) المهاجرون الجزائريون في تونس في شكل حركة جامعية الإسلامية التي تهدف إلى توحيد الكلمة بين المسلمين.

- تحت سلطة الخليفة لمحاربة أعداء الإسلام وذلك بدفع عناصر حركة الشباب التونسي أمثال الأخوين علي ومحمد باش حامية.

- وكانت برئاسة صالح الشريف[2] وإسماعيل الصفايحي ومحمد لخضر حسين وذلك لمحاربة الأعداء وقد تلقوا المساندة من تركيا وألمانيا ويقومون بدعاية حثية بين أبناء شمال افريقيا في الجيش الفرنسي وفي هذه الدعاية للوحدة الإسلامية كان يقع التركيز على ما تسلكه ألمانيا حلفة الخليفة من ممدارة وحسن معاملة في سياستها اتجاه المسلمين، مع التأكيد على أن هذا يخالف موقف الحلفاء الذين ما انفكوا على مر الأزمنة معادين الإسلام وإذ أن كان من فرنسا وانجلترا واستعمارية فقد سارع لإضعافها وتحرير البلدان الإسلامية الخاضعة لسيطرتها في إثارة الشعوب المستعمرة ضدها وهكذا أمكن لجماعة الشباب التونسي أن يكونوا في خدمة الوحدة الإسلامية.[3]

وفي نهاية سنة 1916 تكونت لجنة ببرلين تدمن لجنة للاستقلال الجزائر والبلاد التونسية برئاسة صالح الشريف وبمشاركة ساب جزائري يدعى محمد مزيان التلمساني وفي سنة تأسيسها بالذات وبمناسبة الندوة الاشتراكيية المنعقدة (سويسرا) أصدرت هذه اللجنة نشرية بعنوان مطالب الشعب الجزائي التونس

---

[1] السعيد الصافي بورقيبة، السيرة شبه محرمة، ط1، الريس للكتب والنشر، نوفمبر، 2000، ص 50.

[2] صالح الشريف، من أصول جزائرية ولد بتونس، دخل جامع الزيتونة 1881 ونال شهادة التطوع 1888، تولى التدريس في الطبعة الأولى 1894، تم سمي مدرس بالدراسة العفورية 1997، تعرض لمضايقات، طرف السلطات الاستعمارية بسبب نشاطه المكثف وكان له دورا كبير في نشاط المجهري الجزائري والحرب العالمية الأولى.

[3] على المحجوبي، المرجع السابق، 134.

نددت فيها بنظام الاستعباد الذي يخضع له السكان الجزائريون والتونسيون ونفت المزاعم القائلة بتقديم شواهد الإخلاص لفرنسا من قبل سكان الجزائر والبلاد التونسية وطالبت بالاستقلال التام للبلدين، كذلك أصدرت نشرية بعنوان شكاوي البلدان المضطهدة الجزائر والبلاد التونسية وطالبت باستقلالهم التام والفوري.[1]

## 2- النشاط السياسي خلال 1920-1939:

### أ- النضال الجزائري في الحرب الدستوري:

- قامت لجنة تحرير بتونس الجزائر بتقديم عريضة سنة 1918 في شهر سبتمبر لمؤتمر الصلح للمطالبة بحقوق شعوب المغرب وقد قدم الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي كان يقيم بباريس على رأس وضد تونس عريضة إلى الرئيس و لسم باسم الشعب التونسي مطالبا باستقلال بلاده وفي اثناء قيامه في باريس وفي أوائل 1920 ثم نشر كتابة الشهير "تونس الشهيرة" الذي يفضح الأول مرة بعاصمة فرنسا نفسها طرق الاستعمار الفرنسي، كذلك قام الشيخ الثعالبي بباريس صحة الوطنيين بتشكيل الحزب الحرّ الدستوري التونسي عام 1919 وقد كانت فاتحة أعماله رفع مذكرة إلى جلالة الديمقراطية وقد وجدوا من خلاله عطفا شاملا وتأييدا كاملا ولم يعلن الحزب عن الاستقلال كفاية يرمي إليها لأن الظروف لم تعن مساعدة م اغتصبه الفرنسيون من السلطات على أيدي التونسيين.[2]

### ب- النضال الجزائري في الحزب الإصلاحي:

- للقد ظهرت مجموعة من الخلافات بين أعضاء الحزب الدستوري التونسي حول الإصلاحات التي قام بها "لوسيان سان" الذي عين سنة 1921 الذي شرع في رفع الأحكام العريضة وأدخل بعض الإصلاحات على المجلس الشوري الذي أصبح يدعي المجلس الكبير وكذلك أوجد وزارة العدل وأطلق الحريات العامة وفق مخطط استعماري نسج خيوطه لكي يتسنى له بعد ذلك إغراق تونس بالجاليات

[1] علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 155.

[2] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص 56.

الأجنبية الأوروبية من إيطاليين واسبان إلى جانب الجالية الفرنسية الفخمة ودمج تونس في فرنسا وهي خطة ماهرة ذكية لم تنخدع لها الحركة الوطنية فانقسم الحزب الى قسمين يرى أنه من الضروري المطالبة بالدستور وهو الدافع للإصلاحات وهو القس الكبير بينما القسم الثاني قبل به ويرى من الضروري قبول هذه الإصلاحات وقبلت التعاون ع هذا المقيم الداهية الخطير وأسسوا حزب سمي فيما بعد حزب الإصلاح وكان على رأس هذا الحزب المحامي حسن قلاتي [1] والشاذلي القسطال ولم يعمر هذا الحزب طويلا وأصبح عبارة عن مجموعة من المثقفين يتعاونون مع السلطات الاستعمارية ضد شعبهم.[2] وكان حسن قلاتي لا يرغب في التصادم مع الحماية وبالخصوص مع الأوساط البرلمانية في باريس، ولهذا الغرض فهو يقترح اتباع طريقة الحدر ويود الاقتناع بإصلاحات تدريجية مع التعاون التربية مع النظام القائم ويرى أن تتابع الإصلاحات من شأنه أن يحسن ماديا الوضع الذي عليه التونسيون.[3]

– ولم يكن حسن قلاتي هو الوحيد الذي يفكر في تأسيس هذا الحزب بل كان هناك مهاجرون جزائريون آخرون ولقد تألم من هومات رفاقه القدامى الذين اتهموه بالميوعة بل حتى بالخيانة ورغم ذلك لم يستسلم وأسس رفقة أصدقائه حزب اصلاحي جديد وذلك يوم 16 أفريل 1921 ومن أهم الذين ساندوه من أول وهلة فهم المحامون محمد نعمان والبشير عكاشة ووحسونة العياشي والوكلان أحمد بنيس والشيخ محمد بورقيبة والضابط في الجيش الملكي رشيد حيدر وكاتبه الشخصي الصادق الزمرلي [4] والتاجر الطاهر

---

[1] لحسن قلاتي: 1880–1966 من أصول جزائرية تعلم في معهد كارنو الفرنسي وتحصل على البكالوريا في 1988 وتحصل على إجازة في الحقوق عام 1902 م شارك في العمل السياسي.

[2] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص 56.

[3] أحمد قصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881، 1956، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس نوفمبر، 1986، ص 512.

[4] الصادق لازمرلي: 1885–1983 ولد بتونس بالمعهد الصادقي وهو من أعضاء قدماء تلاميذ الصادقية والنادي التونسي كان له دور فعّال في الشاب التونسي ثم تعرض لنفي وتوفي 1983 مكان آخر ممثل للحركة الوطنية التونسية.

المهيري وكان يرى هذا الحزب أن الإندماج هو السبيل الوحيد لتحرير البلاد وكان برنامج الحزب الإصلاحي لا ينص على الاقتراع العام بل يذكر الاقتراع بلا زيادة، أما مسؤولية الحكومة لدى المجلس فقد أصبحت مسؤولية رؤساء المصالح فيما يتعلق بالتصرف في ميزانيتهم كل يما يهمه وكذلك امتلاك المؤسسات وبرلمان تشريعي مكون من المهاجرين الجزائريون على جانب التونسيون يكون مسؤولا أمام الرأي العام وحكم ذاتي فرنسي تونسي يحقق أهدافه في مراحل التدريجية[1]

فحسن قلاتي ورفاقه كان نشاطهم يهدف على تأييد إصلاحات المقيم العام سنة 1922 فأسسوا جريدة البرهان ثم النهضة وكانت مجلة القلاتي تهدف إلى فتح أبواب العمل وتحقيق السلام للتونسيين منتجبين وحكم تنفيذي معين بموافقة الشعب ومسؤول أمام الرأي العام وحكم ذاتي فرنسي تونسي.

– كما جلب العديد من الجزائريين المهاجرين إليه ومن جريدة البرهان والنهضة حملات ضد الحزب الدستوري وسياسته، ورغم ذلك بقي مبتورا من القاعدة الشعبية العامة في تونس العاصمة وغيرها اضافة إلى نشاطه الصحفي في جريدة تونس الاشتراكية ومواقفه على إصلاحات 1922 م ثم انهزامه في انتخابات المجلس الكبير 1926 م، ثم انحل الحزب الإصلاحي وانضم أعضاؤه إلى الحزب الاشتراكي[2].

كما كان لأحداث مقاطعة الترامواي في 9 فيفري 1912 م التي جاءت بعد دوس إحدى عربات الترامواي لطفل مسلم بتاريخ 08 فيفري 1912 فكان بذلك بمثابة القطرة التي اضافت الكاس وجد فيها العمال التونسيين فرصة للضعفاء لتجعل أجورهم مساوية لأجور العمال الأوربيين فأنشئت لجنة مكونة من التونسيين ومنهم الجزائريين أمثال. علي باش حامية، وحسن القلاتي وأحمد الصافي ومحمد بن نعمان

[1] أحمد جابو، المرجع السابق، ص 228–229.

[2] محمد لخضر ولد بنفطة 1873 من أسرة علمية جدة مؤسس الزاوية العثمانية بطوقلة درس لخضر بالزيتونة وحصل منها على شهادة العالية في العلوم الدينية واللغوية وأصدر صحبة بالمغرب العربي لموسومة بالشهادة العظمى.

والشاذلي درغوت ومحمد لخضر[1] وعبد العزيز الثعالبي[2] هذه اللجنة كانت لها مجموعة من الأهداف تسعى على تحقيقها ونذكر على سبيل المثال.

- طرد العمال الطليان وتعويضهم بتونسيين.
- المساواة بين جميع العمال دون تمييز الجنسيات والأجور.
- استعمال العربية إلى جانب الفرنسية في كتابة العناوين والمحطات الإرشادات.
- إلزام عمال الشركة باحترام الركاب من التونسيين.[3]
- طرد كل من تسبب في قتل إنسان من سائقي الشركة.

## 3- النشاط السياسي خلال (1939-1945):

### أ- المهاجرون الجزائريون قبيل الحرب العالمية الثانية:

لقد أصبحت الحماية في تونس لتمثال الكاردينال لافيجري في سنة 1925 يمثله أخذ الصليب بيده اليمن والانجيل في يده اليسرى فهاج التونسيين من أجل ذلك ونظم زعماء الدستور مظاهرة كبرى أدت إلى تضارب قوى بين المتظاهرين وبين الفرنسيين وأبعد فيها السيد عبد الرحمان اليعلاوي[4] والسيد المكي وأبو الشامي وأخوه محمد الجزائري ونفى الشيخ العربي القروي من علماء الزيتونة والشيخ أحمد الشطي والسيد محمد النجار.[5]

---

[1] أحمد جابوا، المرجع السابق، ص 219-2020.

[2] عبد الله الطّاهر، الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص 50.

[3] فاروق جياب، مرجع سابق.

[4] عبد الرحمان البصلاوي: رجل علم وثقفاة ناضل في الحقل السياسي والإصلاحي في تونس ثم الجزائر وفرنسا وهو من أب جزائري وأم تونسية ولد في بلدة سوق الأربعاء بتونس وتابع معلميه في جامع الزيتونة إلى أن نال درجة التطويع شارك بقلمه وانخراط في صفوف الحزب الدستوري التونسي وكان له نشاط بارز فيه.

[5] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب، دون ط، دار الطباعة المغربية، المغرب، دن، سنة ص 58.

في عام 1938 بعد أن عاد الطلبة القوميين التونسيين والجزائريون بعد إتمامهم دراستهم فيها من بينهم الحبيب بورقيبة ومحمد المطاري حيث اجتمع هؤلاء حول جريدة صوت التونسي التي أصدرها الشاذلي خير الله 1929 ووجدوا الذي اعتبره التونسيون حملة صليبية جديدة ومعدمة في لفرنسة التونسيين وتنفيرهم وقررت سلطات الحماية إقامة الحفلات في تلك السنة بمناسبة مرور خمسين عاما على الاحتلال تونس فشنفت الطلاب الزيتونيين حملة قوية بأقلامهم ضد الاستعمار والتف الشعب التونسي حولهم وتحس لهم لا سيما بعد تقديمهم للمحاكمة بسبب مقالاتهم ضد الاستعمار بجريدة صوت التونسي فتحرك الشعب دفاعا عن طلبته ونظم مظاهرات أمام المحكمة الفرنسية ولما رأى المقيم العام هذا التضامن القوي عدل عن المحاكمة.

وقد أسس جماعة من التونسيين المتخرجين من الكليات والمعاهد الفرنسية جريدة باللغة الفرنسية سنة 1932 أطلقوا عليها (العمل التونسي) ونظرا لنشاطهم الكثيف وجهودهم في سبيل قضايا الوطن انتخبهم مؤتمر نهج الجبل سنة 1933 أعضاء في لجنة التنفيذية.[1]

– ولكن من سوء الخطأ أحسن هؤلاء الرجال العاملين بأنصافهم منفودين في داخل تلك اللجنة التنفيذية التي انظموا إليها عن حسين نية وتفطنوا بحركة ارتجاعية مخطرة في البرنامج واللهجة والأساليب المقاومة ورأوا أن أغلبية اللجنة التنفيذية تتراجع عند دراية او عن غير دراية عن البرنامج الأساسي الذي سطره المؤتمر الأخير وتكاد لأعضاء الصوت التونسي وأصبحوا بعد ذلك يسعون على الانفصال عنها.[2]

[1] يوسف مناصرية: الصراع الاديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1931–1937 / دط، دار الطباعة والنشر تونس 2000، ص 13.

[2] الحبيب بورقيبة ولد في المنستيري في منطقة الساحل الشرقي في 3 أوت 1903 من عائلة متواضعة.

وبحلول سنة 1934 انضم الحزب الحر الدستوري إلى شقين متصارعين عن الحزب وأسس حزب لها في مارس من نفس السنة وعلى رأسها الحبيب بورقيبة[1] وأطلقت على نفسها الديوان السياسي واعتبرت نفسها عبثا امتدت لحزب الدستوري أو هي مخالفة له في جميع برامجه ووضعت برنامجا لنضها لا يختلف عن برنامج الحزب الإصلاحي محافظ الديوان السياسي بذلك كلى روح الحماية وصارع سلطتها في تونس المنحرفة عن صوص المعاهدات الفرنسية التونسية[2].

وتم الإعلان عنه في مؤتمر الهلال يوم 2 مارس 1934 ومن ذلك المؤتمر شيء الحزب الدستوري الجديد ولم يكن ذلك المؤتمر كثيرا لتجديد برنامج سياسي ولكنه اهتم خاصة بالتنديد بالفريق المسير سابقا وبصياغة قواعد سياسة جديدة للحزب ثم أعلنوا عن مقاطعتهم اللجنة التنفيذية وهي الهيئة المسيرة للحزب وأحلو محلها مكتبا سياسيا متكونا من الشبان المنشطين فكان المطاري رئيس والحبيب بورقيبة أمين عاما والطاهر كاتبا عاما مساعدا ومحمد بورقيبة أمين المال.

وسرعان ما شرع الفريق الجديد في العمل فعقد اجتماعات عديدة في كل أنحاء البلاد وبذل مساعي كبيرة لاستقطاب ما أمكن من المنخرطين والتنديد بمساوي الحالة التي حر إليها الاستعمار وكان الظرف منسايبا للغاية ففي بضعة شهور كان الحزب الجديد فروعه في كل مكان تقريبا وينظم اجتماعات شعبية مفوضا أركان الحزب القديم [3] فنشاط بورقيبة وجماعته إمتد على كامل البلاد فشنوا الإضرابات وقاطعوا السلع الفرنسية وامتنعوا عن دفع الضرائب وذلك لجبار سلطة الحماية على التفاهم مع الحزب

[1] مؤتمر قصر الهلال هي مدينة تونسية تقع في منطقة الساحل وملحقة إداريا لولاية المنستير بعد نها حوالي 17 كلم اعتقلت هذه المدينة في قصر الهلال في 2 مارس 1934 الذي أعلن من خلال الحزب الدستوري الجديد ليتولى قيادة الحركة الوطنية في تونس.

[2] محمد الهادي الشريف، تاريخ من العصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ط دار سراس للنشر تونس، أفريل 1993 ص 122.

[3] محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 122.

الدستوري الجديد وتحقيق مطالبه المتمثلة بالدرجة الأولى في وضع دستور يحمي الشعب التونسي حكمه الذاتي ويسير شؤونه بنفسه.[1]

فمند قيام هذا الحزب الدستوري الجديد لعب حسن النوري[2] الجزائري دورا هاما في قيامه وتولي الاشراف على الشبيبة الدستورية وحركة العمل ببنزرت التي جعل منها قلعة في الحزب الدستوري والإصلاح الاجتماعي في مواساة الضعفاء والحدث على التعليم وإقامة المشاريع الخيرية ورعاية جمعية النهضة التنظيمية ومنها هفته لحوادث التجنيس الا أنه تم القبض عليه بتهمة الترخيص على العصيان وتنظيم الإضرابات المتكررة طيلة السنة.[3]

**ب- المهاجرون الجزائريون أثناء الحرب العالمية الثانية:**

إن التوتر العالمي والقمع الشديد الذي مارسته السلطات العسكرية قد عرقل كثيرا من النشاط الوطني التونسي وقد اتخذ ذلك النشاط بقيادة الحبيب تامر [4] في كنف السرية، أشكال متنوعة من اللائحة على الوفادة إلى المنشورات السرية العنيفة وأعمال التخريب وغير ذلك وكانت مطالب الدستورين وخاصة منهم بورقيبة الذي اعتقل من طرف السلطة الفرنسية ولكن فرنسا كانت لا تال تحتفظ في تونس كما في بقية شمال افريقيا يضايق عديدة من الجنود وتواصل فيها سياسة قمعية[5] وعلى الرغم من لك تواصلت الاجتماعات في بيوت المناضلين وتوالت العرائض والمناشير والمظاهرات وحتى عمليات

---

[1] أمال الوار، بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المعاصر المشرف: ميلود طيب، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، السنة الجامعية 2014-2015.

[2] حسن النووي.

[3] أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص 229.

[4] الحبيب تامرك ولد بتونس سنة 1909 وزاول تعلمه الثانوي في المدرية الصادقية ثم سافر على فرنسا ثم باريس حيث التفت بكلية الطب وتخرج منها تحصل على شهادة الدكتوراه نشفا الحبيب في مجال السياسي انتخبه طلاب شمال افريقيا رئيس لجمعية طلبة شمال افريقيا سنة 1935 ثم تأس خلية الحزب الدستوري في فرنسا سنة 1936.

[5] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال.

التخريب، وهي إن دلت على شيء فهي تدل على حيوية لحزب الذي مازال يواصل الاطلاع برسالته التي يسعى من أجلها[1] ومنذ نهاية 1942 أنشئ المناضلون التونسيون في برلين مكتب للمقر العربي بالتعاون مع أمين الحسيين وقام بنشاط إعلامي ودعائي.

– وقد أشرق هذا المكتب على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا وإصدار جريدة المغرب العربي وتنقل مناضلوه بين العواصم الأوروبية لنشر أفكارهم وتوعيتهم بأهمية الوحدة.

ومن الشخصيات الجزائرية المغمورة التي عملت على خلق التواصل القومي والذي نشل جزيئيا بسبب سياسة التسلط والقمع الفرنسيين عشية الحرب محمد الماضي الجزائري [2] الذي استقال من الجيش الفرنسي سنة 1936 لتهمة الانتماء على المنظمة السرية متطرفة حيث حكم عليه بالسجن لمدة ثمانية أشهر ونصف وقد نشفا ممد محمد بالماضي أولا في اللجنة السرية للعمل الثوري في 10 أفريل 1941 م ثم أسس لجنة افريقيا الشمالية، التي كانت بداية حقيقية لإنشاء حزب إستدراكي لشمال إفريقيا وخلال الحرب العالمية الثانية تشكل ببرلين أيضا مكتب المغرب العربي وكان أول من إنضم إليه من الطلبة الجزائريين إسماعيل الخضراوي [3] سنة 21 جويلية 1943 وقد تحدث عنه يوسف الرويس قائلا تعرض عليه بواسطة المفتي الحاج أمين الحسيين الذي كانت له عه قصة طويلة حكاها لنا شخصيا التي حكها لهم مطفى الوكيل سكرتيري قائلا "ذات يوم أعلمني مصطفى الوكيل سكرتيري الخاص أن شابا جزائري يطلب مقابلته فظن أنه في حاجة إلى مساعدة مالية فأمر له بـ 400 مارك مع الاعتذار بعدم إمكانية المقابلة في الوقت الحاضر بسبب مشاغله فاعتدر الشاب الجزائري عن قبولها فظن المفتي أن المقدار

[1] أحمد قصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881 / 1956 ن ط1 الشركة التونسية للتوزيع، تونس نوفمبر، ص198.

[2] محمد الماضي الجزائري: إبن مدينة وسق أهراس، كان أول طيار جزائري سافر من مدينة ويمس الفرنسية في جيويلية 1919 م ثم عام 1922 أنشأ صالح ماضي مع جورج لا يتحوير شركة لنقل البريد الأطلسي.

[3] خير الدين نشرة النشاط الخبة الوطنية الجزائرية، في المهجر الفترة (1932–1962)، العدد 15 و14 أكتوبر 2014، ص 273.

قليل فرفعه إلى 600 مارك فاعتدر مرة ثانية عن قبول الإضافة وقال الوكيل أنا ما أتيت لطلب الاعانة أنا جئت لمقابلة الفتي شخصيا.

وقد كانت هذه الفترة فرصة لإغراء الشعب لمغربي في الاشتراك إلا أنه لم ينخرط فيها، وقد اعتقل الدكتور لحبيب وسائل أعضاءه الوفد السياسي لذين لم يعتقلوا في المدة السابقة ولكن ذلك لم يؤثر في سير الحركة التي استمرت على نفس النهج حتى ديسمبر 1942 وعندما تولى الباي محمد المنصف الحكم قام المساجين بالتصدي له في داخل السجن الحكم قام المساجين بتمرد عليه في داخل السجن وعلى هذا تم إطلاق سراحهم وعلى راسهم لحبيب تامرن الذي لب بإطلاق سراح الزعماء المسجونين ومنهم الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وفعلا تم ذلك يوم 1943 وبعد إطلاق سراحهم تجاهل المنصف باي السلطة الاستعمارية معلنا عن تشكيل حكومة وطنية بتونس برئاسة محمد شنيق 1 جانفي 1943 والتي قمت عدة شخصيات منها صالح فرحات ومحمود الماطري وغيرهم.

أما بالنسبة لصالح فرحات فقد بدأ عمله النضالي مبكرا حيث انخرط عام 1942 في حركة الشباب المتحمسين ثم التحق بالحركة النقابية بعد أن تخلى ن الدراسة الجمعية وعينا أمينا عاما لاتحاد العام التونسي للشغل[1] وفي الأخير نستنتج أن تونس عاشت مجموعة من الأحداث من بداية القرن 20 برز فيها مجموعة من المهاجرين الجزائري أمثال عبد العزيز الثعالبي وعبد الحمان اليعلاوي وحسن القلاتي وخير دليل على ذلك مشاركتهم في انتفاضة زلاج سنة 1911 تعبيرا عن رفضهم للوجود الاستعماري.

ورغم ذلك استمر التخريب وظهرت بوادر العصيان المدني بين المجندين تم دفعت بالسلطة التونسية إلى دفعهم على بنزرت والسفر على ميادين القتال في بلجيكا وإيطاليا حيث أصبحت تونس مسرحا لعمليات الحلفاء التي اختارها الألمان وقد شهدت تونس في هذه الفترة فراغ والتي كانت فيها تحت سيطرة النفود الألمان وإيطاليا من ناحية ولوفاض الانجليز والأمريكان من ناحية أخرى [2]. وكان هدفها الأساسي هو المطالبة بالحرية وباستقلال الأقطار الثلاثة بوبحث سبل التنسيق الواجب ارسائها لتحرير أقطار

[1] علال الفاسي، المرجع السابق، ص 73.

[2] يحي جلال، المغرب الكبير، دار القوامية للطباعة والنشر، 1922، ص 1085.

المغرب لعربي وتوحيدها[1] وفي سنة 1944 توفي الزعيم عبد العزيز الصعالبي أبو الحركة الوطنية في تونس وكان أحد المبشرين الأوائل بوحدة الأمة العربية وربما كافح عرب المغرب باخوانهم عرب المشرق بعد جهادهم مما يقارب النصف قرن.[2]

## المبحث الخامس: دور المهاجرين الجزائريين في المقاومة التونسية:

إن المتتبع للثورات الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي على العاصمة يجيدها في بعض معانيه إلا امتداد للجهاد الإسلامية، ضد الغزاة الصلبيين كونهم لا يرون في الحدود التي وضعها الاستعمار الفرنسي غلا حدود فاصلة ببني المسيحية والإسلام ومن هذا كانت الفكرة التي عاشها الجزائريون على أن الدفاع.

وخلال شهر ماي 1881 دخل عدد من المهاجرين الجزائريين من نقطة وتزويد على الجزائر بالأسلحة والبارود واستقروا بأولاء سلطان في الأوراس وكان بينهم الحاج بن خلف[3] ومبارك بن سعيد وغيرهم ونظموه مقاومة منسقة الفرنسية رغم مقتل الحاج والذخائر من تونس الى الجزائر، لتزويد زملائهم المقاومين ودعمهم وتمكن الفرنسيون حملين محملين بكمية 330 كلغ من البارود.

وظهر دعاة جزائريون وتونسيون في واحات واد سوف ووادي ريغ وتقرت حثوا الناس على حمل السلاح لمقاومة جيش الاحتلال الفرنس وعلى تقديم على فرض مراقبة وحراسة شديدة على منطقة الحدود من القالة وعنابة شمالا على ما وراء تبسة جنوبا وبن عملائها في الواحات الجنوبية ليتصدوا لهؤلاء الدعاة النشطين الذين نعتته بالمشوشين كعادتها.[4]

---

[1] عبد الله المقلاتي، المرجع السابق، دص.

[2] عبد الله الطّاهر، المرجع السابق، ص 71.

[3] الحاج بن خلف القاضي.

[4] يحي بوعزيز، دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية ومواقف الجزائريين من خلالها 1881 مجلة الثقافة ع 70 الجزائر، أوت–جويلية 1982، ص 52.

وليس هناك أدنى شك ان الجزائريين بمختلف فئاتهم وطبقاتهم الاجتماعية كانوا احد الاحتلال الفرنسي لتونس رغم أن هذا الاحتلال انطلقا من بلادهم لأنهم كانوا يعتبرونها وطنهم الثاني يلتجئون إليه عندما يطاردهم جيش الاحتلال من بلادهم ويرغمهم على الهجرة والتشرد وكان الفرنسيون على علم بهذا الموقف لأنهم جربوا صمودهم وصلابتهم وعنادهم في المقاومة داخل الجزائر لمدة نصف قرن كامل من الزمن ولذلك عملوا على تحطيمهم تمام بمختلف الوسائل والسبل قبل، اقامتهم على احتلال تونس وكانت أخد ثورة مساحة ضدهم في شرق الجزائر المجاور لتونس هي تورة سكان جبال الأوراس الضريبة عام 1879 والتي استعمل فيها جيش الاحتلال اقسى وسائل الطش والزجر ضد الثوار.

ومما نستنتجه في الأخير أنه بحكم قرب الجزائر من البلاد التونسية أنه كان هناك أخوة وترابعا بين البلدين وكذلك تلاحم وتبادل في كل شيء وفي كل العصور وبذلك شارك الجزائريين إخوانهم التونسيين وبالغرم من عدم توفر الإمكانيات المادة ورغم الضيق الذي عاشوه من قبل السلطات الاستعمارية فقد ساندوا إخوانهم في تونس وقدموا وضحو بما يملكون لنصرة إخوانهم في تونس[1].

لقد هاجر على تونس الألف من الجزائريين هروبا من السياسة الاستعمارية خلال قيام العديد من المقاومات في الجزائر وكان لهم دور في تونس ولجا إلى تونس عدد كبير من المقاومين الجزائريين منهم الشيخ الحسناوي بن بلقاسم الحناشي كما هاجر توار مقاومة الزعاطشة بعد تخريبها إلى منطقة نقطة وتوزر زنفزاوة بإقليم الجريد وهاجر إليها خليفة الأمير عبد القادر[2] ومحمد الصغير بن عبد الرحمان وكذلك ثوار الزواغة وفرجيوة سنة 1846 باحتلال فرنسا للجزائر وعمل السياسة الاستعمارية على تفكيك البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافة للمجتمع الجزائري كانت تونس ملاذا للجزائريين

[1] خير دين شترة الطلبة الجزائريون، بجامع الزيتونة، 1956/1900 م، دار البصائر، ح1 ص 335.

[2] فارس العبيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس، 1848م/1930، عصور الجديدة العدد 2019، صف خريف أكتوبر 1437/1436 هـ، 2015، ص 238.

الفارين من جحيم الاحتلال وبطشه بالرغم من تلك الضغوطات التي كانت تمارس على السطلات التونسية وكذلك النظرة العدائية لدى بايات تونس اتجاه نظرائهم في الجزائر.[1]

وإزاء اشتداد مشاركة الجزائريين في المقاومة المسلحة بتونس وكثرة اقتنائهم للأسلحة داخل الجزائر تخوف الفرنسيون كثيرا حيث حشدوا ثلاثة عشر ألف جندي في مدينة تبسة قرب الحدود، خلال شهر جويلية 1881، ووضعوا مشروى لاكتساح كل مناطق عمالة قسنطينة بالجزائرن ومنطقة القيروان بتونس لتتبع الثوار المقاومين والقضاء على نشاطهم.

كما حدثت اضطرابات وتشويشات في المناطق الوسطى من البلاد بسبب أحداث تونس شرق وظهر عدد من الدعاة الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي في تيارت والسرسو والسلالة ونسبة الحد، تنقلوا في الجهات الشمالية والواحات الصحراوية الجنوية، ليجدثوا الناس عن قرب إعلان الجهاد وبهزائم الجيش الفرنسي في تونس، وقرب خروجه وطرده منها ومنا الجزائر معا.

-كما تضامن المهاجرون الجزائريون مع إخوانهم التونسيون في وشتاتة الفراشيشن ونظموا حركة جهاد واسعة، وكثروا من اقتناء الأسلحة والبارود والخيول والجمال والأحصنة لاستعمالها في حركة الجهاد والمقاومة بتونس.

وفي خلال شهر سبتمبر بلغ العقب أشده لدى الجزائريين في عدة جهات من البلاد كرد فعل للاحتلال الفرنسي لتونس ففي مدينة تبسة نظم الجزائريون عملية تزويد واسعة للمقاومين التونسيين بالأحصنة في توزو، ونفطة ونفزاوة ليستعملوها في مقاومتهم.[2]

[1] الأمير عبد القادر ولد لأمير عبد القادر 23 رجب سنة 1222 هـ ببليدة أعمال (معسكر) بالمغرب الأوسط في بيت علم وتقوى وتربى في رعاية والده وحفظ القرآن الكريم في مدرسته وقرا عليه الفقه وغيره (أنصار كتاب الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد جمع وتحقيق نزار أباظة، ص 9-10).

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 53.

وهكذا كانت الجزائر مسحا لاضطرابات والقلاقل والعمليات العسكرية طوال العام 1881 كرد فعل الاحتلال الفرنسي لتنسوا هذا عبر الجزائريون عن غضبهم ونقمتهم وشاركوا إخوانهم بتونس في عمليات العسكرية متعددة رغم اعدام الإمكانيات ورغم الزجر الكبير الذي كان مسلطا عليهم.[1]

كما أن تونس ساندت العديد من الجزائريين خلال هذه الفترة 1881 أمثال الحاج محمد الصغير خليفة عبد القادر علي بسكرة الذي لجأ إلى التراب التونسي، فكان بيات تونس يحافظون عل صلاته بأعيان الجزائر ويتتبعون أخبارهم.

كما تجلى موقف الجزائريين الرافض لاحتلال تونس في انتفاضة الشيخ بوعمامة كرد فعل للاحتلال وعملية التخريب التي يقوم بها المحتلون في كلا البلدين ومن عمالة قسنطينة قام الناس بإشعال حرائق في الغابات ورفضوا المشاركة في إطفائها.

وفي جبال جرجرة دع الشيخ زاوية (علي أوموس) بالمعاتقة في ذراع الميزان على الجهاد تضامن مع الاخوان المكافح بتونس حيث وجدت دعوته استجابة واسعة.

إضافة الى ذلك ظهرت مجموعة مسلحة للمقاومة في أولاد سلطان ومسكيانة ووادي زناتي وبرج بوعريريج وتاقيطونت وأقبوا وغيرها وذلك تضامنا مع المقاومين في تونس.

وحتى سكان واد ميزاب تحفزوا هم الاخرون للمقاومة بسبب تأثير أحداث احتلال تونس وانتفاضة الشيخ بوعمامة فقام سكان مدينة بريان بقتل شيخهم الحاج إبراهيم بن عريبة [2] الذي كان يميل الى لسلطات الفرنسية، ونظم الشعابنة بشراء الأسلحة والذخائر ونشر أخبار المقاومين بتونس لحفز الناس على المقاومة ول السلاح وعمل التوارق في الهقار على فسخ الاتفاق الذي جعل بينهم وبين الفرنسيين من

[1] يحي بوعزيز دور تونس في دعم حركات التحرير، المرجع السابق، ص 210.

[2] شيخ الحاج إبراهيم بن جريبة 1888-1965 هو رجل دين وأديب وقضية إريافي جزائري من أرقضية.

سنوات طويلة خاصة بعد مقتل الضابط قلاتر ورفاقه كما قام سكان عين صالح بتحصين قصورهم حتى لا يفاجئهم الفرنسيون بعد أن اتسعت حركة المقاومة في الواحات.[1]

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 54-55.

## الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الهجرة الجزائرية إلى تونس توصلنا بمجموعة من الاستنتاجات نوجزها فيما يلي:

* عن الهجرة لجزائرية نحو تونس كانت مند القدم، فقد كانت تونس في مقدمة الأقطار التي استقطب المهاجرين الجزائريين الفارين من الضغوطات وجرائم المستعمر الفرنسي هذا راجع للقرب الجغرافي بين البلدين لم تعتريه أية حواجز زادها في ذلك وحدة الدين واللغة والمصير.

* كانت الهجرة لم تكن هجرة الجزائريين إلى تونس مرتبطة بالركة الاستعمارية الفرنسية بل كانت هناك أسباب ودوافع أجبرتهم من مغادرة موطنهم الأصلي نحو الأراضي التونسية كعوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية ...إلخ.

* لم تقتصر الهجرة الجزائرية حو تونس على فئة معينة من المجتمع بل تميزت بالتنوع والاختلاف فتشكل منها فئات مختلفة من المجتمع كفئة العمال وفئة الفلاحين وهي الفئة التي تضم أعداد كبيرة وفئة المثقفين وفئة التجار.

* لقد تنوعت الهجرة الجزائرية نحو تونس فمنها هجرة فردية ومنها هجرة جماعية لتي تتمثل في هجرة العائلات.

* إن المهاجرين الجزائريون استقروا بجهات مختلفة من التراب الوسط والشمال بالإضافة على الجنوب فأصبح بعضهم أصحاب ملكيات خاصة.

* كما نستنتج ان الهجرة الجزائرية إلى تونس كانت شاملة لكل المناطق بدون استثناء على الرغم من كل المشاكل التي واجهتهم من طرف السلطات الفرنسية التي وعت عوائق وحواجز للحد من الهجرة.

* ومن خلال الدراسة تضح لنا أن الهجرة السوفية نحو تونس كانت من أهم الهجرات التي شهدتها المنطقة على مر التاريخ خاصة على العهد الاستعماري وما لعبته هاته الهجرة من دور فعال سواء

على الجانب الاقتصادي للأهالي أو على الدعم المادي والبشرى للثورة التحريرية ولقد كانت الهجرة الجزائرية نحو تونس ضاربة في التاريخ.

* ساهم الطلبة الجزائريون في الثورة من خلل تنوير وإرشاد المهاجرين الجزائريين في الوطن العربي خاصة في تونس.

* بالإضافة على أن المهاجرين الجزائريين سهموا في دعم الهجرة من خلال الأعمال الفكرية والصحفية خاصة في تونس العاصمة، وكان العديد منهم يكتب في الجرائد والمجلات التونسية حيث قامت الحكومة التونسية بتجنيد الصحافة والإذاعة لخدمة القضية الجزائرية والتعريف بها على مستوى الداخلي والخارجي لكسب الأنصار والمؤيدين وقامت بفتح جانب صحفي لخدمة الأقلام للإسماع صوتهم للعالم وكشف السياسة الاستعمارية التي تقوم بكل فعل شيء ضد المجتمع والشعب الجزائري.

* لم يقتصر نشاط المهاجرين الجزائريين على الجانب السياسي فقط بل امتد على الجانب الثقافي ولك بتأسيس العديد والجمعيات الجزائرية التونسية.

## قائمة المصادر والمراجع:

**أ- القرآن الكريم.**

**ب- المصادر:**

- أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس، 1830-1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، د س، دار المعارف القاهرة.

- بن عثمان خوجة حمدان، المرآة، تقديم تعريب، تحقيق محمد العربي الزبيري، جزائر، 2007.

- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر: سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت.

**ج- المراجع:**

1. أجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا، (1871-1919)، ج2، حاج مسعود بلغربي دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
2. الخشاب مصطفى، علم الاجتماع ومدارسه، الدار القومية، الإسكندرية، 1965، ص262.
3. السويعدي نجيب، إدارة سياسة الهجرة وعلاقتها بصناعة القرار المحلي (دراسة مقارنة بيت الولايات المتحدة، كندان فرنسا)، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010-2011، ص16.
4. بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين (1900-1934، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
5. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجزائرية الجزائر.

6. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى للنشر، الجزائر 2009.

7. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

8. تركي رابح، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب.

9. توفيق سعيد عزيز، الحراك السياسي لطلبة جامعة الزيتونة في مواجهة الاحتلال الفرنسي، 1881-1956، مجلة كركرك للدراسات الإنسانية، كلية الأدب، مجلد 14، العدد 2ن سنة 2019.

10. جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق.

11. خليل صالح الصقور، الهجرة الداخلية، الضخ الريفي والتضخيم الحضري.

12. رامي سيدي محمد، قراءة ومقارنة في خلفيات ودوافع الاحتلال الفرنسي وتونس، مجلة القرطاس العدد السابع، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، جانفي 2018.

13. رئيسي إدريس، القبائل الحدودية التونسية – الجزائرية بين الاجارة والاغارة من 1830 إلى 1881، الدار المتوسطية للنشر، ط1، 2016.

14. زين العابدين علي، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وإنعكاساتها الثقافية والاجتماعية عل المجتمع الجزائري(1914-1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، اشراف الدكتور بوصفصاف عبد الكريم، جامعة أدرار.

15. سعد الله أبو قاسم، أبحاث واراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

16. سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992.

17. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، جزء 5، 1830-1954 عالم المعرفة، الجزائر 2015.

18. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، الجزائر.

19. شافو رضوان، انعكاسات السياسة الاستعمارية على العلاقات بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس، دورية كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر، 2016.

20. شترة خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية والفكرية التونسية، 1900-1939، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع.

21. شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، 1900-1956، دار كردادة للنشر والتوزيع.

22. شترة خير الدين، قضايا تاريخية في الإسهام الفكري والحضاري للنخب الجزائرية بالمهجر وأبحاث في قضايا فكرية معاصرة، جزء 1ن دار لصديق للنشر والتوزيع، 2015.

23. شريف محمد الهادي، تاريخ تونس من العصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، أفريل 1993.

24. صالح محمد الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، 1900-1962.

25. طاهر بالخوجة، الحبيب بورقيبة، سيرة زعيم شاهدة على العصر، ط1ن دار الثقافة للنشر 1995.

26. الطّاهر عبد الله، الحركة التونسية رؤية شعبية، 1830-1956 دط، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس.

27. عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر، 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.

28. عبد الكريم الماجري، المهاجرين هجرة الجزائريين الطرابلسية والمغاربة الجواونة إلى تونس 1831-1837، دراسة تاريخية لإشكالية الإستعمار والهجرة وتشكل الجاليات المغاربية بتونس وخصوصياتها الاجتماعية والقانونية، ط1، 2010، الشركة التونسية وتنمية فنون الرسم.

29. عبد الله مقلاتي، مشروع الفرنسي الصليبي.

30. عجيل لويس، المنشد في الأعلام، ط15، دار المشرق بيروت، 1987 ص855.

31. عز الدين معزة، فرحات عباس، الحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية، مقارنة (1890-2000) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة، 2009-2010، ص 18.

32. عزام عوادي عبد القادر، المهاجرون السوافة بتونس العاصمة أوضاعهم الاجتماعية والمعيشة وأماكن استقرارهم خلال (1912-1962)، من خلال روايات شفوية مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة الأخضر الوادي.

33. عزام عوادي عبد القادر، هجرة سكان واد سوف إلى تونس خلال (1912-1962)، ط1 2014ن دار المهاجرون السوافة بتونس العاصمة أو صناعهم الاجتماعية والمعيشية وأماكن استقرارهم خلال 1912-1962، ط1، 204، دار الألمعية للنشر والتوزيع.

34. عقيلة ضيف الله، سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر (1830-1954)، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، دط حوليات جامعة الجزائر، 1998، ص 298-299.

35. علي داهس محمد، دراسات في الحركة الوطنية اتجاهات وحدية في المغرب العربي، دط منشورات المكتب العربي، دمشق، 2004.

36. عمار بوحوش، العمال الجزائريون بفرنسا.

37. عميراوي حميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية.

38. فاروق جياب، دور المهاجرين الجزائريين بتونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر مجلة قرطاس، العدد 4، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، جانفي 2017.

39. فاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب، دط، دار الطباعة المغربية، المغرب، د-س-ن.

40. محجوبي زهراء، المخططات العسكرية الفرنسية لإحتلال الجزائر، 1741-1830 مجلة الدراسات التاريخية العسكرية 14 جانفي 2020.

41. محجوبي علي، إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تعريب عمر بن صو، حليمة كركودي صراص للنصر، تونس، 1986.

42. محمد بيرم التونسي، صفوة الإعتبار بمستودع الأنصار والأقطار، ط1، ج5، دار صادر بيروت 1835.

43. مذكرة أحمد باي، وحمدان خوجة وبوضربة، ترجمة محمد العربي الزبيري ش.و.ن.ت، الجزائر.

44. الهادي البكوش، شهادات على الإستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب، موفم للنشر الجزائر 2013.

45. نصيرة صالح، أثر ضغوط الحياة الإتجاهات نحو الهجرة إلى الخارج، دراسة ميدانية للطلبة المقبلين على التخرج، جامعة مولود معمري، 2010-2011.

46. هادي عبد الصمد مشاريع الاحتلال الفرنسي للجزائر 1782-1829، مجلة متون مولاي الطاهر، سعيدة، مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور، المدية، الجزائر، 15 سبتمبر 2021.

47. قصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر، 1881-195، ط1، الشركة التونسية لتوزيع، تونس
ودورهم في الثورة (956-1962)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث إشراف يوسف مناصرية
جامعة الحاج لخضر باتنة، (2008-2009).

## الملخص

لقد لجئنا في هذه المذكرة موضوع هجرة الجزائريون إلى تونس والتي تضمنت تعريفات متنوعة ومختلفة عن الهجرة واسبابها واشكالها، فهي ظاهرة اجتماعية كبيرة عرفتها الجزائر بشكل كبير اثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهذا راجع على الأوضاع المزرية والصعبة التي عاشها المجتمع الجزائري والمتمثلة في مصادرة الأراضي والضرائب الباهظة التي كان يدفعها الشعب الجزائري وأيضا سياسة التنصير والتبشير وفرضهم لقوانين استثنائية كقانون التجنيد الإجباري، كل هذه الأسباب اجتمعت لتشكل دافعا رئيسا لمغادرة الجزائريين موطنهم متجهين نحو البلدان الشقيقة ونختص بالكر تونس وذلك من أجل البحث عن الأمن والاستقرار وأيضا من أجل العمل نظرا لأن تونس كانت تعيش نوعا من الاستقرار الأمني و الحضاري وقد شهدت أشكال مختلفة فردية وأخرى جماعية فقد شملت العديد من الفئات المثقفة وفئة الفلاحين بجهات مختلفة في تونس، حيث كانت منطقة الشمال والوسط من اكثر المناطق التي استقبلت المهاجرين وقد عملت الهجرة الجزائرية إلى تونس على توطيد العلاقة بين الشعب الجزائري والتونسي وذلك من خلال الأدوار التي قدموها و دعمهم في المقاومة الوطنية التونسية ونشاطهم في الصحافة و لجمعيات والنوادي التونسية وأيضا دعمهم للحركة الوطنية التونسية.

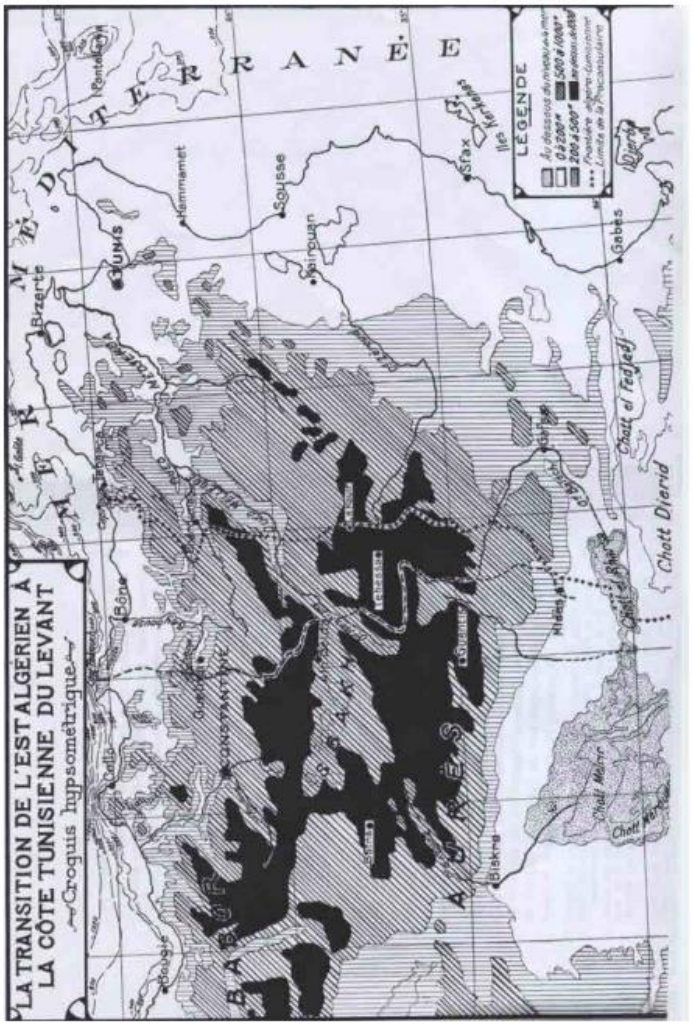


**الملحق رقم 01**

خريطة الحدود الشرقية الجزائرية التونسية

Revue africain,1938, page 40

119

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 3.0 now.

جمعية الطلبة الجزائريين

بتونس

بيان اجمالي — المجلس الاداري الجديد — رجاء

---

الحمد لله وصل الله على سيدنا محمد

حضرة الداعية الى الله الكبير سيدي الاستاذ الشيخ الطيب العقبي اطال الله بقاءه للعلم والاصلاح السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد فيسرنا الآن ... ويسر كل مسلم جزائري صادق في اسلامه وجزائريته ان تنتشر وتنجح دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الاصلاحية وتشاهد ثمرات اعمالها وتضحيات رجالها المخلصة على نجاح باهر .

وليس بخافيا على احد ان من نتائج دعوة الجمعية نشر العلم — الذي هو اساس الدين الصحيح والتهوض الحقيقي — وحث الامة الجزائرية على التكرع من ينابيعه .

وقد ظهرت نتيجة هذه الدعوة وبانت ثمرتها من التفاف بكاثر عدد الجزائريين للعلم بجامع الزيتونة الاعظم اذ يقرب عددهم الآن من المائتين في حين انه قبل الجمعية لم يتجاوز الخمسين

ورغم هذا الاقبال وهذا التكاثر لم يكن للطلبة الجزائريين قوة ادبية لائقة ولم يكن لحركتهم صدى بالجزائر المعروف بميت نهم النشاط والثقة بالمستقبل وفي الامة الفخر والاعتزاز بهم فتمكنت من اعلامهم .

لذلك واثر جولات واتصال ورجال مستقبل الامة الجزائرية وتعارفهم كان ازما عليهم ان يؤسسوا جمعية تجمع شتاتهم وتوحد افكارهم وآمالهم .

وقد تألفت بالفعل تلك الجمعية المباركة منذ سنوات ثلاث تحت اسم « جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس » الا انه لم يكن لها في تلك المدة عمل يذكر او اثر مشجع يبعث في النفس الامل بيد انه قد يلتمس لها عذر في ذلك التقاعد

حضرة المتصرف عليهم في القانون الاساسي للجمعية وبعد اجراء الانتخاب اسفرت النتيجة عن الآتية اسماؤهم السادة

الشاذلي المكي — رئيس
السعيد بن خلوف الطيباري — كاهية الرئيس
احمد بن ابي زيد قصيبة الاغواطي — كاتب عام
محمد العربي بن اسماعيل الصائغ — نائب الكاتب
محمد بن المبروك السنافي — امين المال
مصطفى بن سعد الجيجلي — نائب امين المال
الهادي بن ابي القاسم السطيفي — مراقب عام
احمد بن محمد حاقي الميلي ، احمد البشير اليحياوي
احمد بن ساسي بن دياب القنطري ، علي بن محمد الشرفي ، محمد الاخضر الساسي ، عثمان عتاق الصائغ ، عبد الحميد الديجاني ، اعضاء مستشارون

وقد عزم المجلس الاداري الجديد على ان يقوم باعمال تجدد بالجمعية وتليق بمكانتها ، من ذلك طبع نشريات سنوية تحتوي على بعض الخطب والقصائد الادبية مما يلقيه الطلبة في الاجتماعات الصيفية شهرية ، ومن ذلك ايضا اخذ صورة يجمع افراد الجمعية وبعث الصورة لتباع بالجزائر دعاية للجمعية وتنمية لمالها ، وكذلك طبع منشورات لاعانة الجمعية تبعث ان يطالبها بالجزائر ويوزعها الطلبة في لداتهم في الزاحات الصيفية والرمضانية وغيرها وغير ذلك مما يجمع الفائدة للطالب الجزائري الزيتوني .

والرجاء ان تعيرنا جمعية العلماء الفتا وعنايتها لان الطلبة هم عادتها الاولى وناصروها الاوفياء وهم الذين يشترون مبادئها ويرتضون لواءها عاليا والطلب ايضا من ائمتنا الجزائرية ان تسأل عن اجتماعها السيدة ورجالها في المستقبل الذين تفاهم وبفهومها وبحافظوا على سكياتها وقوميتها باخلاص وأمانة .

والجمعية تطلب الاعانة ولو مادية من زعماء

جدول يبين مساهمة الجزائريين في الصحافة التونسية قبيل سنة 1930:

| كاتب | الموضوع | النوع | المصدر | تاريخ النشر |
|---|---|---|---|---|
| عمر بن قدور | مسألة تجنيد المسلمين | مقال | ج التقدم | 1908/01/09 |
| | الأزمة الجزائرية | " | " | 1908/01/23 |
| | هذا التحامل ج1 | " | " | 1908/01/60 |
| | هذا التحامل ج2 | | | 1908/01/13 |
| | دحض البدع | " | الوزير | 1920/04/19 |
| | بعد الساعة الهائلة | " | " | 1920/04/19 |
| الخليفة محمد العيد | إحياء الأدب | شعر | الوزير | 1933/07/27 |
| | لو كانت الشمس | | | 1933/08/04 |
| | حظ البلاد من الانتقاد | | | 1933/08/10 |
| | العصفور في القفص | " | " | 1933/09/07 |
| | لون السماء | " | " | 1933/09/21 |
| | إلى صديقي شاعر الشباب | " | " | 1933/11/02 |
| | روض الوزير تحية | " | " | 1933/12/25 |
| الطقيش إبراهيم | حادث بوعريريج | مقل | الوزير | 1920/05/17 |
| أكوني السعيد | تشطير بيتي الزاهري | شعر | النهضة | 1924/01/26 |
| بكوشة حمزة | إلى بني وطني الأعزاء | شعر | الوزير | 1927/10/15 |

Le Tunisien

ORGANE DES INTERETS INDIGENES

النسخة بالفرنسية

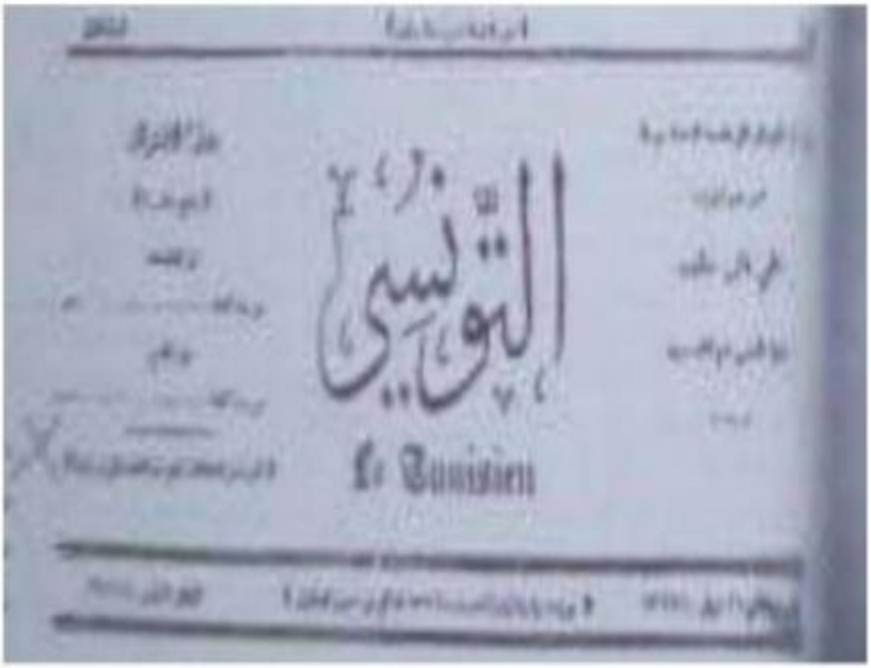
التونسي

Le Tunisien

النسخة بالعربية

ملحق رقم 09

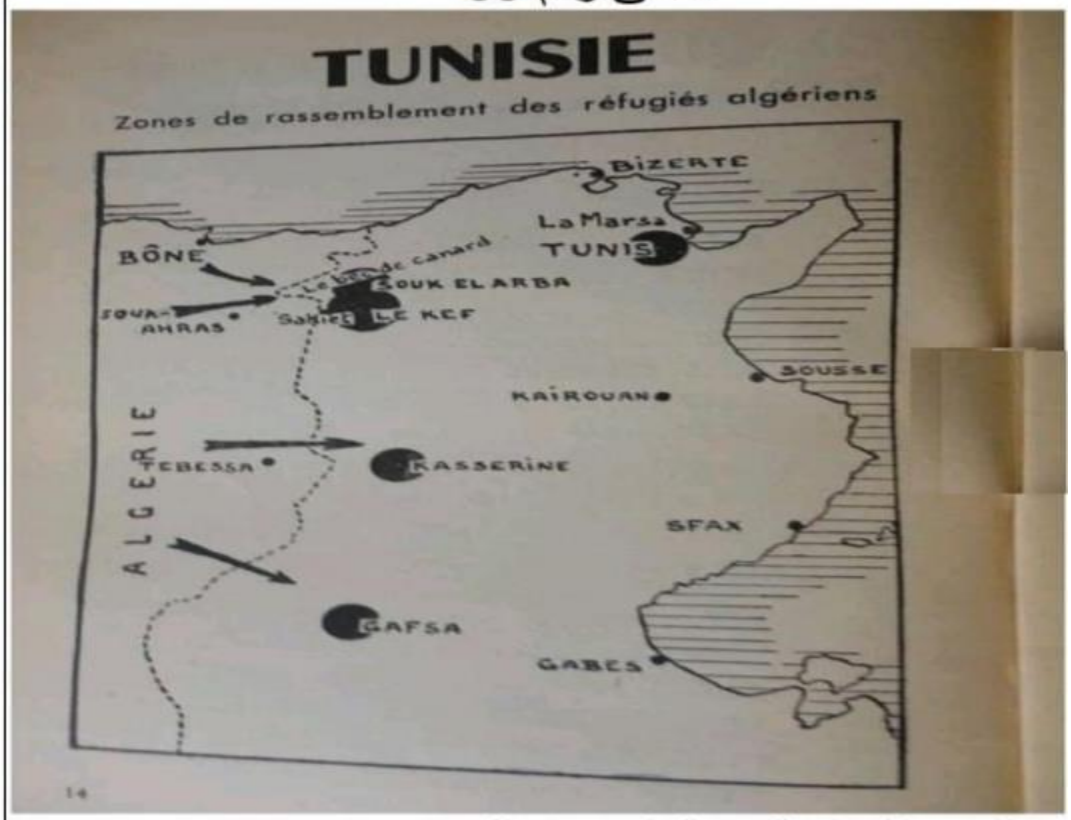


خريطة تبين مناطق تواجد اللاجئين الجزائريين بتونس المصدر

Cahier de témoignage chrétien Xli, la faim au ventre, les réfugies algériens au Maroc et en Tunisie p30.

**الملحق رقم (03):** وصف لمختلف الأوضاع في الجزائر، أدت إلى دفع الهجرة إلى البلاد التونسية

أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1930-1954)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2010-2011، ص327.

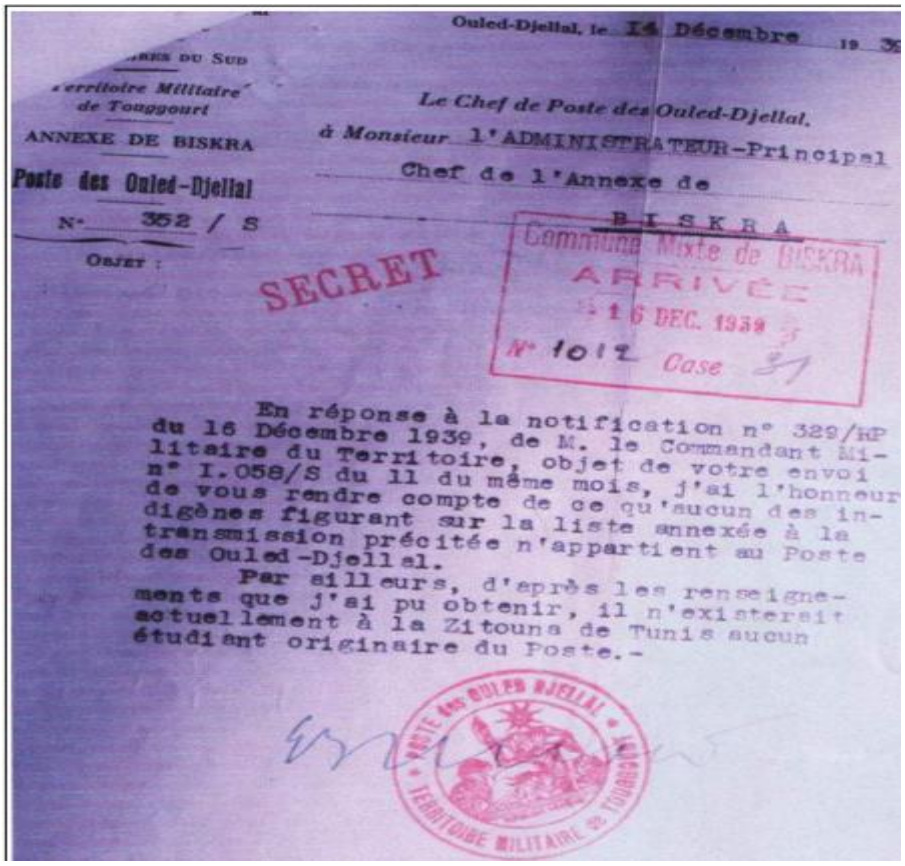

Ouled-Djellal, le 14 Décembre 19 3

Territoire Militaire de Touggourt

ANNEXE DE BISKRA

Poste des Ouled-Djellal

N° 352 / S

OBJET :

Le Chef de Poste des Ouled-Djellal,

à Monsieur l'ADMINISTRATEUR-Principal

Chef de l'Annexe de

BISKRA

SECRET

Commune Mixte de BISKRA
ARRIVÉE
16 DEC. 1939
N° 1012 Case

En réponse à la notification n° 329/HP du 16 Décembre 1939, de M. le Commandant Militaire du Territoire, objet de votre envoi n° I.058/S du 11 du même mois, j'ai l'honneur de vous rendre compte de ce qu'aucun des indigènes figurant sur la liste annexée à la transmission précitée n'appartient au Poste des Ouled-Djellal.

Par ailleurs, d'après les renseignements que j'ai pu obtenir, il n'existerait actuellement à la Zitouna de Tunis aucun étudiant originaire du Poste.-

POSTE DES OULED DJELLAL
TERRITOIRE MILITAIRE DE TOUGGOURT

جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء*

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . وقد كان
تأسيسها لازما في مثل هذه الظروف الخطرة
التي تضيع فيها القيم المعنوية وتهمل فيها
الاعتبارات الأدبية الخالصة ولهذا رأى هذه
الهيئة المختارة تأسيس هذه الجمعية حتى
تكون منارة للعلانية الذين تحتدم
سعادتهم الأمور ، ولم تحالفه
الأغراض ، مما قد يؤدي
يحيد عن خطته الأصلية
والاجتهاد فيه ، ومن الواجب
على توجيه الشباب الجزائري

يحتاج خالصا من الشوائب و
تعتبر وصية في الحياة الدواعي
الأمير الخطابي هو الذي يد
وهو الذي يريد ان ينتشر و
انه سوف يكون ذا نتائج باهر
الأيام هذا التوجيه الذاتي الذ
العقول وتسجن حوله الأفكار
إشارة كبيرة جعلته في عزلة
ويضطره الى كثير من النفوس
للاذعان الظاهرة المتقلبة التي
الناس على التوجيه الذاتي حتى

الأيام ، وقلة
في الوطنية . فقلنا انه نقص في اخواتكم
وضعف في تفكيركم وايثموه ممكوسا على
الأشياء فقلتموه اصبلا في تلك الأشياء .
ومن هنا يتبين لنا ان انشاء هذه الجمعية
ضرورة حتمية لا محيد عنها اذا نحن نظرنا
الى هذه الظروف المحيطة بنا وهي ظروف
اطمست فيها معالم الفضائل وغيرت فيها القيم
تحت الطاغي من الأغراض فردية الفاسدة وانه
الخير لا يقف الا حيث تقف بها المنافع ولا
تنتهي الا حيث تنتهي بها المصالح .

الأكبر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور شيخ
الجامع الأعظم وفروعه وعرضت عليه الرئاسة
الشرفية مع تقديم لائحة من تلقاء نفسها
الأساسي فقبل ان تلحق الشرفية .

ويسرنا ان نعلن في هذه الكلمة العصيرة ان
الرئيس الشرفي لهذه الجمعية هو العلامة الكبير
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور وان مرافقها
هو الأستاذ الجليل الشيخ محمد الشاذلي بن
القاضي مدير المدارس ومعتمد جمعية العلماء
المسلمين الجزائريين بتونس وانه لنجاح بين
بر هذا الذي سوف تسلكه الجمعية على
ضوء الارشادات التي يمدها بها حذاق العلماء.

وقد تركب مجلسها الاداري كما يلي :

الشيخ يوسف رئيس
عبد الحميد عبادوش كاتبه
محمد ابراهيمي كاتب عام
شريف الحسيني بكتبه
عبد المجيد الشريف امين مال
محمد جيطاري كاتبه
العنصر قبادة مراقب اول
حسين مقلاوي مراقب ثاني
العربي الشريف مراقب ثالث
الطاهر وادي مراقب رابع

يشتمل مجلسان ، عمر حمامي ، العربي
السعدوني ، عبد الرحمان ياكر ، عبد القادر
بوزيتة : اعضاء مستشارون .

الكاتب العام : محمد ابراهيمي

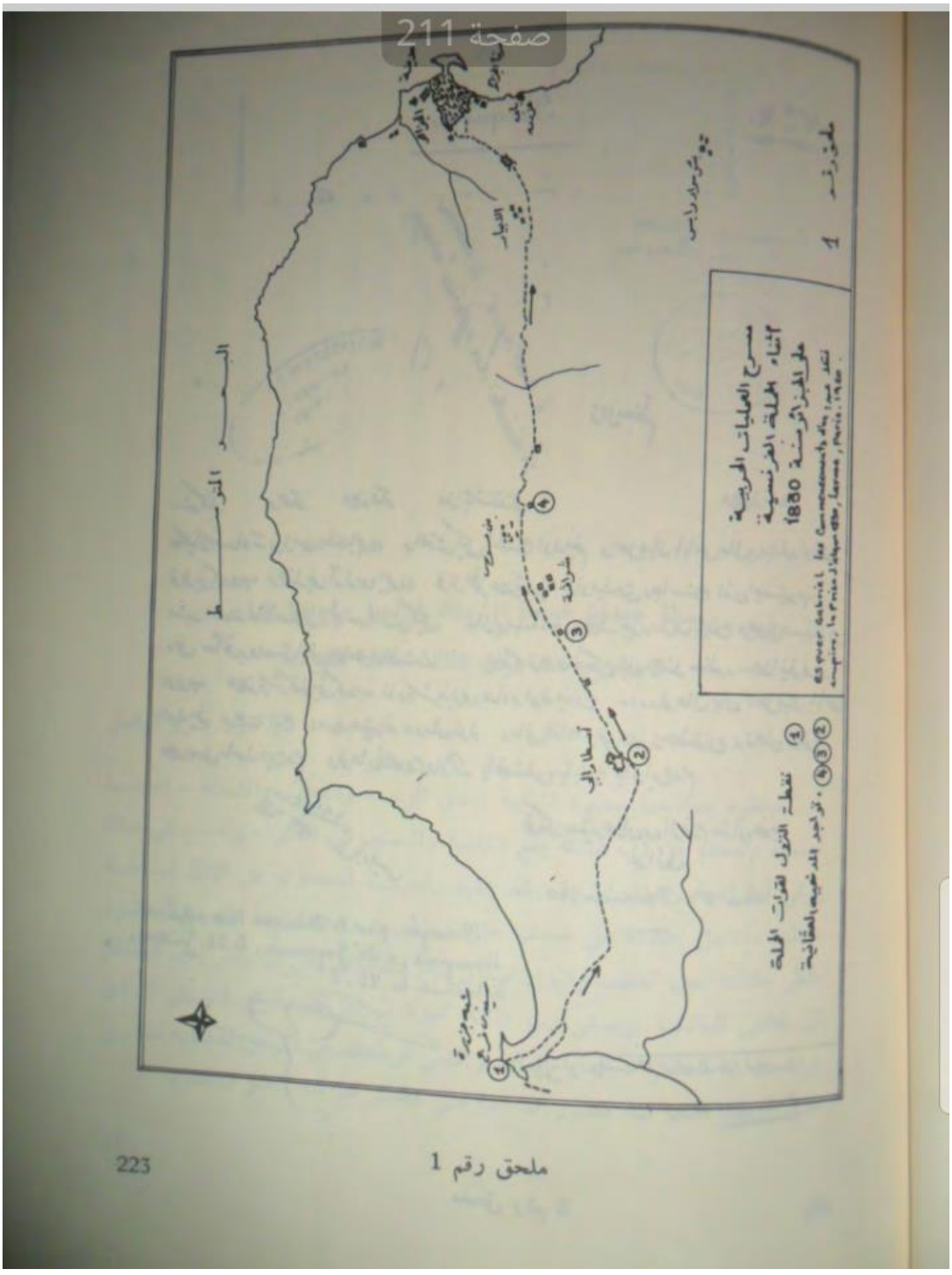
صفحة 211
ملحق رقم 1
223
مسرح العمليات الحربية
أثناء الحملة الفرنسية
على الجزائر سنة 1830
① نقطة النزول لقوات الحملة
②③④ تواجد الأمير في هذه المناطق
البحر المتوسط
الجزائر
بليدة
مليانة
المدية
مدراسة
أسطاراك
مليانة
سيدي فرج

" الملحق رقم 16"

مناطق امتداد الهجرة الجزائرية

مصدر الملاحق: – خيرالدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، مرجع سابق.

– أحمد بن جابوا، نشاط المهاجرين الجزائرية بتونس، مرجع سابق.

| المحتوى | رقم الصفحة |
|---|---|
| **مقدمة** | **(أ-هـ)** |
| **الفصل الأول: الهجرة الجزائرية نحو تونس** | |
| **تمهيد** | **(1)** |
| **المبحث الأول: تعريف الهجرة وأسباب الهجرة الجزائرية نحو تونس** | **(2)** |
| **المطلب الأول: تعريف الهجرة** | **(2)** |
| **المطلب الثاني: أسباب الهجرة الجزائرية نحو تونس** | **(5)** |
| أولا: الأسباب الاقتصادية والجغرافية | **(5)** |
| ثانيا: الأسباب السياسية | **(8)** |
| ثالثا: الأسباب الدينية والثقافية | **(11)** |
| رابعا: الأسباب الإجتماعية | **(13)** |
| خامسا: الأسباب العسكرية | **(16)** |
| **المبحث الثاني: الاحتلال الفرنسي للجزائر** | **(19)** |
| **المبحث الثالث: أشكال الهجرة إلى تونس** | **(23)** |
| **المطلب الأول: هجرة فردية** | **(23)** |
| **المطلب الأول: هجرة جماعية** | **(24)** |
| **الفصل الثاني: مناطق استقرار المهاجرين الجزائريين بتونس** | |

| | |
|---|---|
| **تمهيد** | **(26)** |
| **المبحث الأول: إستقرار المهاجرين بالوسط والشمال واستقرار المهاجرين بالجنوب** | **(27)** |
| **المطلب الأول: إستقرار المهاجرين بالوسط والشمال** | **(27)** |
| **المطلب الثاني: إستقرار المهاجرين بالجنوب** | **(30)** |
| **المبحث الثاني: إحتلال فرنسا لتونس** | **(32)** |
| **المبحث الثالث: المناطق التي هاجر منها الجزائريون نحو تونس** | **(36)** |
| **المطلب الأول: هجرة سكان الشمال القسنطيني** | **(36)** |
| **المطلب الثاني: هجرة القبائل** | **(37)** |
| **المطلب الثالث: هجرة سكان واد سوف وبسكرة** | **(39)** |
| أولا: أنواع الهجرات السوفية نحو تونس | **(41)** |
| ثانيا: مناطق استقرار السوافة وأوضاعهم | **(44)** |
| **الفصل الثالث: نشاطات الجزائريين في تونس** | |
| **تمهيد** | **(45)** |
| **المبحث الأول: النشاط الطلابي** | **(46)** |
| **المبحث الثاني: النشاط الصحفي** | **(49)** |

| | |
|---|---|
| المبحث الثالث: نشاطهم في الجمعيات والنوادي التونسية | (54) |
| المبحث الرابع: النشاط خلال الحركة الوطنية التونسية | (58) |
| المبحث الخامس: دور المهاجرين الجزائريين في المقاومة التونسية | (72) |
| خاتمة | (77) |
| المصادر والمراجع | (79) |
| الملاحق | (86) |
| فهرس المحتويات | (96) |